الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم العلوم الإنسانية.

شعبة التاريخ.

عنوان المذكرة

الحياة السياسية في بايلك الغرب 1509-1791.

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م

إعداد الطالبة: - وصال سعيدة.

- مهبالي نعيمة.

إشراف الأستاذ: - دوحة عبد القادر.

السنة الجامعية:2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾.

"سورة النمل الآية٤٠".

وقال نبينا الكريم ﷺ {لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ} .

إلهي لا يطيب الميل إلا بشكرك ... ولا يطيب النهار إلا بطاعتك... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ...

... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.. . ولا تطيب الجنة إلا برؤية جلالك ...

... أشكر الله تعالى الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على إتمام هذا العمل ...

... كما أتقدم بالشكر والامتنان لأستاذنا الكريم الدكتور **"عبد القادر دوحة"**

لقبوله الإشراف على هذه الدراسة... وعلى كل ما قدمه لنا من توجيهات

ونصائح ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا ....

... كما أتقدم بالشكر الجزيل **للأستاذة المناقشين** الذين تفضلوا بمناقشة هذه

الدراسة و بذلا الوقت و الجهد في التدقيق و إثراء هذا البحث

شكلا و مضمونا ....

إهداء

...إلى من لم ولن توفي الكلمات بحقها وفضلها أمي حبيبتي...

...إلى قدوتي ومرشدي إلى من سعى وشقي في سبيل راحتي، الذي لم يبخل

بشيء من اجل دفعي إلى طريق النجاح أبي العزيز...

...إلى إخوتي وأخواتي...

...إلى من جمعتني بهم الأيام صديقاتي...

...إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر

عبارات من اسمي وأجلى عبارات في العلم والنجاح...

...إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي...

...اهدي هذا العمل المتواضع...

"وصال سعيدة"

إهداء

...إلى من هي في كفة والكون في كفة، قمري ومنيرة دربي " أمي الغالية"...

... إلى من هو في نظر العالم أبي وفي نظري العالم....

... إلى من ليس له بديل، عمود روحي وسندي في الحياة أخي الحبيب مراد ...

... إلى أميراتي اللواتي أنجبتهم ملكتي العظيمة ...

... أخواتي عائشة، فاتحة، كريمة ، سليمة،...

... إلى قطع السكر اللذان أنجبتهما أختي

عبد الباسط وإياد (أدهم) ...

"مهبالي نعيمة"

قائمة المختصرات:

العربية

تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
ص	صفحة
ص ص	تعدد الصفحات
هـ	الهجري
م	ميلادي
ج	جزء
ط	طبعة
دج	دون جزء
دون ط	دون طبعة
دس	دون سنة

الأجنبية

P	page
Op.cit	Opéro citato

مقدمة

احتلت الجزائر مكانة هامة بين دول المغرب الإسلامي لشاسعة مساحتها وطول سواحلها، ووفرت إنتاجها الزراعي وقوة تجارتها، وكانت لها علاقات مع الخارج وكلمتها هي الأكثر تأثيرا في الحرب والسلم، ما أكسبها صفة الزعامة على دول المغرب وقد إعترفت لها دول أوربا بذلك.

ومع نهاية القرن 15م و بداية القرن 16م شهدت الجزائر أوضاع سياسية سادها التمزق، والحروب الأهلية بين أفراد العائلة المالكة، إلى جانب التناحر بين ممالكه، مما أضعف السلطة المركزية فيها، وعرفت هذه الفترة بأزمة القرن السادس عشر، وهذا ما جعل منها لقمة سائغة للدول الأوروبية المتطلعة نحوها، وعلى رأسها الإسبان فبعد انهيار الأندلس وسقوطها بيد الإسبان طرد منها المسلمين من آخر معاقلهم في غرناطة سنة1492م ، لكن الإسبان لم يكتفي بذلك بل لاحقهم إلى غاية منطقة المغرب وبالتحديد السواحل الجزائرية، ومع اشتداد حركة التنافس الاستعماري في مطلع القرن السادس عشر اشتدت الغارات الإسبانية على مدينة وهران التي كانت تمثل عاصمة بايلك الغرب الذي مثل الواجهة العسكرية لإيالة الجزائر من الناحية السياسية وهذا لقربه من إسبانيا واحتوائه على وهران والمرسى الكبير، حيث شهد أحداث سياسية هامة، ولم يستقر على عاصمة دائمة، وإتخذ أول عاصمة له بمازونة 1565م، ثم معسكر عام 1701 م، ليستقر أخيرا على وهران كعاصمة له بعد إسترجاعها من الاسبان، ما أكسبه طابعا مختلفا مقارنة بباقي البايلكات الأخرى .

عانت مدن بايلك الغرب من ويلات الاحتلال الاسباني حيث أقبلت بعض القبائل على التعاون مع الاسبان كقبيلة بني عامر، ما جعل البايلك يعيش تجاذبا قويا باعتباره نقطة احتكاك بين الإيالة والاسبان، وأدى هذا التجاذب إلى قيام تحالف بين السلطة العثمانية والكثير من القبائل من أجل تحرير وهران، فخلال السيطرة الإسبانية التي دامت حوالي ثلاث قرون على مدينة وهران عمل لإسبان على قيام بعمليات الطمس والهدم والتخريب لكل مرافقها ومعالمها الحضارية والعمرانية والفنية والدينية والثقافية والإقتصادية وظلت وهران تحت رحمة الإسبان إلى غاية القرن 18 م .

إن هذا الحدث التاريخي الذي عاشته الجزائر عامة ووهران خاصة والمتمثل في التواجد الإسباني يبرز لنا مدى الأطماع الإستعمارية في البلدان العربية الإسلامية، وسعيها للتوسع خارج حدودها الطبيعية وذلك لأهداف معلنة وخفية منها إستغلال ثروات البلدان والحقد الصليبي على الإسلام، ونظرا للأهمية التي يكتسيها الموضوع قمنا بصياغة دراستنا على النحو التالي:

الإشكالية:

تميز بايلك الغرب بطابعه المختلف مقارنة ببقية البايلكات وهذا لحساسية المنطقة الواقعة بين كيانات متعددة والمتمثلة في المملكة المغربية من الغرب، وأوربا من الشمال، والقبائل الصحراوية المستقلة والمتمردة بالجنوب، وبايلكات الجزائر الأخرى من الشرق دار السلطان، وبايلك التيطري، غير أن قربه من إسبانيا جعله هدفا لهجمة كبيرة إنتهت باحتلال وهران والمرسى الكبير، في ظل هذه الظروف عرف بايلك الغرب مجموعة من التغيرات الأساسية التي مست الطباع السياسي.

فبماذا تميزت الحياة السياسية التي شهدها بايلك الغرب خلال الفترة الممتدة من 1509م إلى1791م؟

وعليه نطرح التساؤلات التالية:

- ✓ ماهي الأوضاع التي ميزت البلدين نهاية القرن15م و بداية القرن 16م؟
- ✓ مامدى مساهمة العثمانيين في إسترجاع بايلك الغرب؟
- ✓ ماهي العوامل والأسباب التي أطالت فترة التواجد الإسبان ببايلك الغرب؟

دوافع اختيار الموضوع:

يكتسي هذا الموضوع صبغة تاريخية سياسية هامة، ما شكل مصدر إلهامنا للبحث والتعمق فيه أكثر وأكثر من خلال اختياره لدراسة مذكرة تخرج الماستر وهذا خلال الفترة 1509م-1791م، فقمنا بجمع المعلومات التاريخية المتناثرة بين مختلف الكتابات، ذات

الصلة بالموضوع وجمعناها في شكل دراسة سياسية وعسكرية تؤرخ لاسترجاع بايلك الغرب من قبضة الإسبان على مدى ثلاثة قرون.

كما يعود إختيارنا للموضوع لعدة أسباب منها:

- ✓ ميولنا الشخصي لدراسة تاريخ بايلك الغرب خلال الفترة المدروسة.
- ✓ التعرف على الحياة السياسية التي سادت بايلك الغرب.
- ✓ الرغبة الملحة في معرفة مدى مساهمة الأتراك في استرجاع بايلك الغرب من السيطرة الإسبانية.
- ✓ التعرف على الشخصيات التي كان لها دور بارز في محاولات تحرير وهران.
- ✓ الرغبة في توسيع المجال المعرفي في هذه الفترة.

الهدف من الدراسة:

- ✓ إن الهدف من الدراسة هو البحث في مختلف الأحداث المتعلقة ببايلك الغرب الجزائري خلال الفترة المدروسة.
- ✓ هدف بيداغوجي يتمثل في إنجاز بحث دراسة لتكملة نيل شهادة بإعتبار أن كل طالب ملزم بإنجاز بحث في نهاية دراسته.

منهج البحث:

اتبعنا في دارسة هذا الموضوع المنهج التاريخي والوصفي إذ يظهر الأول من خلال التطرق إلى أهم المحطات التاريخية لفتح وهران، أما المنهج الوصفي فظهر من خلال وصفنا للكثير من المناطق الجغرافية لبايلك الغرب.

وصف أهم المصادر والمراجع:

دليل الحيران وأنيس السهران وهران أثناء في أخبار مدينة وهران ليوسف الزياني مصدر أساسي لدراسة بايات فترات حكمهم، وكتاب حسن الوزان ومارمول كربخال، كتاب طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى اواخر القرن التاسع عشر ميلادي: للأغا اسماعيل بن عودة المزاري، وهذا الكتاب يعتبر موسوعة كبيرة تاريخية وثقافية

وجغرافية واجتماعية، توسع مؤلف في التأريخ لمدينتي وهران والجزائر، حققه ودرسه الدكتور يحيى بوعزيز.

ومن أهم المراجع نعرض: اعتمدنا على مرجع حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا لكاتبه أحمد توفيق المدني الذي شرح فيه بشكل مفصل للغاية الحملة الاسبانية على وهران منذ بدايتها تقريبا إلى نهايتها، وهران عبر التاريخ ليحي بوعزيز مرجع ذو أهمية بالغة لفهم الأحداث التي مر بها بايلك الغرب في الفترة الحديثة، وكتاب الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية للمؤلف عزيز سامح التر حول عودة الإسبان إلى وهران سنة 1732م.

أما عن الأطروحات والرسائل الجامعية، فقد اعتمدنا على مذكرة تحت عنوان الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية للأستاذ عبد القادر فكاير وذلك لدراسة محاولات الأولى لتحرير وهران وعودة الإسبان سنة 1732 م وفي التحرير النهائي 1792 م، كما تناولت كاميلية دغموش، في رسالة ماجستير تحت عنوان قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية(1509-1792م)، نجيب دوكاني الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرنين (10هـ/16م).

المقالات:

كما استفدنا من مجموعة من المقالات التي أفادتنا في تفاصيل عملية تحرير وهران كمقال محمد بوشنافي دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الاسباني عام 1792 م الذي قدم شرّحا مفصلا عن الدور الذي لعبه الطلبة في تحرير وهران، وأسماء ابلالي التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائر خلال (القرن 10هـ /16م).

وفي الأخير وضعنا خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها كما دعمنا بحثنا هذا بما توفر لدينا من ملاحق، ثم كان للفهرس مكان في الأخير ليسهل للقارئ الوصول إلى المعلومة داخل البحث.

الخطة المعتمدة:

- ✓ **"الفصل التمهيدي"**

عنون بأوضاع الجزائر واسبانيا مطمع القرن السادس عشر، وهو بمثابة مدخل لدراسة، حاولنا فيه اعطاء لمحة عن الاوضاع التي ميزت البلدين اواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، حيث قسم لمبحثين، تناول المبحث الاول اوضاع الجزائر والمبحث الثاني اوضاع اسبانيا خلال القرن السادس عشر، والمبحث الثالث: الحديث عن دوافع الإحتلال الإسباني على السواحل الجزائرية من سياسية ودينية وعسكرية وإقتصادية وإستراتيجية.

- ✓ **" الفصل الأول "**

المبحث الأول تحدثنا فيه عن الخلفية التاريخية للاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية، وبالضبط مدينة وهران، والمرسى الكبير، في بداية القرن 16 م، والمبحث الثاني تناولت فيه الإستنجاد بالإخوة بربروس وإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، والمبحث الثالث تناول التعريف بباليك الغرب الجزائري.

- ✓ **"الفصل الثاني"**

العثماني أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان: محاولات تحرير وهران، حيث قسمناه إلى ثلاث، فترات زمنية، فكانت هذه المحاولات في القرن 16،17،18تتضمن محاولة الحكام العثمانيين في استرجاع وهران منذ سنة 1542 م إلى سنة 1708 م، وعودة الإسبان لها سنة1732م.

- ✓ **"الفصل الثالث"**

فيما يخص الفصل الثالث فقد ركزنا على إستراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران من خلال تطرقنا إلى الحديث عن دور الرباطات الطلابية في إستراتيجية هذا الفتح وكيف ساهم الطلبة في عملية الفتح ومراحل تحريرها وفي الأخير تحدثنا عن معاهدة الاستسلام 1791م .

الصعوبات:

- ✓ صعوبة الحصول على المادة الضرورية لإنجاز هذا البحث من الأرشيفات المتعلقة بموضوع الدراسة.
- ✓ ومن الصعوبات أيضا هو تشابه المصادر في نقل الأحداث، هذا ما جعل الباحث لا يستطيع التوسع في عرض الأحداث السياسية للمدين، فمثلا نجد اغلب ما نقله الزياني بكتابه دليل الحيران وأنيس السهران، منقول عند المزاري في طلوع سعد السعود، وكذلك الأمر بالنسبة لكتاب أنيس الغريب والمسافر لمسلم بن عبد القادر ،فتشابه المادة العلمية التي نقلها هؤلاء المؤرخين الذين عاشوا في وهران في الفترة المدروسة، مما يصعب التوسع في نقل الأحداث السياسية.
- ✓ صعوبة التنقل إلى مراكز البحث.
- ✓ عدم تمكننا من الوصول الى بعض المصادر والتي تخدم الموضوع من زوايا عديدة.
- ✓ قلة المراجع المحلية، وصعوبة الحصول عليها خاصة في ظل وباء الكورونا.

الفصل التمهيدي

أوضاع المغرب الأوسط وشبه الجزيرة الإيبيرية

نهاية القرن 15 وبداية القرن 16م.

تمهيد.

بعد سقوط دولة الموحدين، تحولت منطقة المغرب الإسلامي إلى حالة من التفكك الداخلي والتجزؤ مما أدى إلى ظهور إمارات مستقلة تمثلت في: إمارة بني عبد الواد بالمغرب الأوسط (تلمسان)، وإمارة بنو حفص بالمغرب الأدنى (تونس)، وإمارة مرين بالمغرب الأقصى، حيث كانت كل إمارة ترى أن لها الحق في خلافة دولة الموحدين مما نشأ عنه ظهور صراعات دائمة بينهم وتطاحن مستمر.

حيث عرفت دولة بني عبد الواد (المغرب الأوسط)، على مدى ثلاثة قرون استقرارا في شتى المجالات، ولكن مع نهاية القرن (9 هـ -15 م) شهدت صراعات داخلية خاصة بين الأسرة الحاكمة والخارجية مع الحفصيين والمرنيين اللتان سعت كل منها للتوسع على حسابه، بالإضافة إلى تدهور الأوضاع الداخلية، مما أضعفها ودفعها لبداية الاضمحلال وجعلها هدف بارزا للأطماع الخارجية كالاسبان التي وجدت فيها أرض خصبة لما يحقق أهدافها ويبرر وجودها.

المبحث الأول: أوضاع المغرب الأوسط نهاية القرن 15 وبداية القرن 16م.

1. الأوضاع السياسية:

في ظل الوضع السياسي المتدهور عرف المغرب الأوسط[1] عدة أزمات ناتجة عن الصراع والمشاكل الداخلية التي أدت إلى عدم الاستقرار وتأزم الأوضاع السياسية في المنطقة فاستنزف ذلك قواها المادية والمعنوية فعجل بها للاضمحلال، وإثر هذه الظروف السيئة التي أصبحت تنخر المغرب الأوسط فتح المجال لقبائل بني هلال وبني عامر لتعلنا استقلالهما وتفرض هيمنتها على الكثير من المناطق، بالإضافة إلى ظهور قبائل جديدة في الجنوب كبني جلاب وبروز إمارات ترفض الخضوع والرضوخ لأية سلطة مركزية كإمارة كوكو[2].

مما أدى إلى انقسام المغرب الأوسط لقسمين : قسم غربي يسيطر عليه بني زيان وعاصمتهم تلمسان حيث دخلت هذه الدولة في صراعات مع الدويلات المجاورة التي كانت تطمح إلى التوسع على حساب ممتلكات الدولة الزيانية، وقسم شرقي كان تحت سيطرة بني حفص خاصة بجاية وقسنطينة وكانت هذه المنطقة تشهد صراعات داخلية دائمة بين أمراء الأسر الحاكمة[3] ، وتعتبر هذه المرحلة من أشد مراحل التنافس على كرسي الحكم، وعلى الخصوص أبناء الأمير الواحد، كما وقع لأبناء أبي حموموسى الثاني، وقد عمد بعضهم إلى الإرتماء في أحضان الحفصيين والمرنيين وتنازلهم عن املاك الدولة، وتخليهم عن سيادتها مقابل اعتلاء كرسي الحكم[4].

---

[1] – **المغرب الأوسط:** هو تلك المساحة التي تمتد من قاعدة تلمسان غربا إلى بونة شرقا، وتنحدر جنوبا من أشير والمسيلة والزاب، وقاعدته بسكرة وجبل أوراس وتبسة، أنظر : نعيمة خشوش، أسماء بن إسماعيل، **العلاقات الجزائرية المغربية خلال حكم البايلربيات (1519-1587)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017، ص09.

[2] – صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، دار الهومة للنشر والتوزيع، 2007، ص11.

[3] – نعيمة خشوش، أسماء بن إسماعيل، مرجع سابق، ص09.

[4] – مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية الأوضاع السياسية**، ج1، منشورات الحضارة، 2009، ص50.

كما جعل الموقع الجغرافي للدولة الزيانية وسطا بين دولتين ، الدولة الحفصية في الشرق و الدولة المرينية في الغرب، دخل فيها الزيانيين في صراعات وحروب متواصلة، تارة مع المرينيين وتارة مع الحفصيين، وفي مطلع القرن العاشر هجري السادس عشر الميلادي ظهر خطر آخر تمثل في الإسبان شمالا فكان في حالة حصار دائم، كما أن القادة الزيانيين كانوا يتصارعون فيما بينهم على السلطة ويكيدون لبعضهم البعض ثم أن بعض القادة المحليين أصبحوا يتحالفون مع الأسبان ضد الدولة الزيانية.

2. الأوضاع الاجتماعية:

كان المجتمع الجزائري في أغلبه يعيش حياة ريفية، يعاني حالة البأس وانعدام التماسك الشعبي و انسياقه نحو العصيان والتمرد في وجه الحكومات المتهاوية، مما تسبب في ضعف المقاومة في بعض الأحيان[1]، أدى إلى ظهور انقسامات وإمارات قبلية و وقبائل مختلفة ومتنوعة وموزعة على هذه البلاد، فقد استقل بنو عبد الواد بتلمسان وضواحيها، أما بقية بلاد الوسط والجنوب فكانت مقسمة إلى إمارات قبلية عديدة كمشيخة مدينة الجزائر التي حكمها الثعالبة، وإمارة كوكو بجبال القبائل الكبرى، وإمارة قلعة بني عباس ببلاد القبائل الصغرى، وإمارات أخرى مستقلة كإمارة بني المهلهل، وإمارة عائلة بوعكاز بجهات الحضنة وبلاد الزاب، بالإضافة إلى وجود العديد من القبائل العربية والبربرية، فمن القبائل العربية نجد قبيلة الثعالبة في سهل متيجة وقبيلتي الضحاك وعياد بجهة برج حمزة وقبيلة يزيد وحسين وعطاف وسويد في منطقة الهضاب وبني عبيد الله والمعاقيل في الناحية الغربية، ومن القبائل البربرية توجد زواوة وصنهاجة بجبال جرجرة وتوجين بجبال مليانة والونشريس إضافة إلى قبائل فطين وبني مزاب في الهضاب والواحات[2].

---

[1] – عبد القادر فكاير، **الغزوالاسباني للجزائرية 910 –1206 هـ / 1505 –1792 م**، دراسة تتناول الآثار السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية على الجزائر، الجزائر ،2012، ص 27.

[2] – أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492–1792)**، وثائق ودراسات، ط 3، المؤسسة. الوطنية للكتاب، الجزائر، 984، ص ص 94، 95.

هذا التنوع والتشتت في التركيبة الاجتماعية في ظل غياب السلطة المركزية وإن كانت موجودة اسميا، جعل البلاد تعيش اختلالا اجتماعيا صاحبه سوء الأحوال الصحية والمعاشية، وتخربت أثناءه المدن وافتقرت الأرياف، فقد قتل العديد من الرجال بسبب الحروب وترملت النساء وانتشرت اللصوصية والظلم والغصب والأوبئة والمجاعات[1].

لقد حفزت تلك الأوضاع التي كانت سائدة في هذه المنطقة القوى الأوربية على ممارسة العدوان على المناطق الساحلية الإفريقية للحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[2].

3. الأوضاع الاقتصادية:

إن الضعف والإضراب الذي لحق بالمغرب الأوسط سياسيا واجتماعيا أثر سلبا على الوضع الإقتصادي، الذي كان يتراجع في بعض الأحيان وينكمش في أحيان أخرى، مما أفقدت السلطة أرباحها ما جعلها تفرض ضرائب[3]على السكان لتعويضها، نتج عنه حالة من الغضب والتعدي، والفوضى العارمة، في غياب كلي للسلطة الحاكمة التي كان عليها أن تفرض نفسها أمام القبائل المتمردة، وتأمين المسالك التجارية، مما جعل الفلاحين يتركون أراضيهم، ويمتنعون عن ممارسة نشاطاتهم الفلاحية والتجارية خوفا على أرواحهم[4].

وقد شمل القطاع الاقتصادي:

---

[1] – شوفاليه كورين ، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510 –1541)** ، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات، الجامعية، الجزائر، د ت، ص6.

[2] – عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص28.

[3] – **الضرائب:** من بين الذين تعرضوا إلى الضرائب في عهد الدولة الزيانية عبد الرحمن بن خلدون الذي عاصر عهد قوتها وبداية انهيارها وكذلك استبداد الهلاليين بأراضي الدولة بعد أن تعاملت معهم سلطة بني زيان منذ عهد مؤسسها، ما جعلهم يحصلون على أراضي شاسعة من قبل الدولة ويفرضون ضرائب على رعاياها. انظر مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية**، ج2، ط2009، منشورات الحضارة، ص 102.

[4] – نور الدين غرداوي، **كتب الفتاوى لكتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمغرب الأوسط**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الرابع عشر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2012م، ص113.

1.3. الفلاحة:

شكلت الفلاحة أحد أهم القطاعات التي قام عليها الاقتصاد في العهد الزياني، حيث تميزت منطقة المغرب الأوسط بالمحصول الحيواني وإنتاج اللحوم والصوف، كما عرفت تلمسان والجزائر بقمحها العالي الجودة[1]، واعتبرت منطقة وهران والغرب الغربي مناطق ملائمة للحياة الرعوية، إلا أن مساحة الأراضي الزراعية كانت محدودة، و معرضة باستمرار للغارات، الأمر الذي حرم عبد الواد من أساس فلاحي[2]، فلم تكن تعرف هذه المزارع الأمن اللازم لقيام الزراعة وعبور القوافل التجارية مما أدى إلى انكماشها في بعض الأحيان، وقد أثار اغتصاب الأعراب وغيرهم من معتدين في إحداث الإضطراب والبلبلة والتمهيد لهم للإستحواذ على الأراضي[3]،مما أدى إلى ظهور الإقطاع ببلاد المغرب بصفة عامة وخاصة.

2.3. الصناعة:

عرفت الصناعة تطورا هاما وملحوظا خلال العهد الزياني في المغرب الأوسط، حيث انتشرت فيها عدة صناعات تقوم بالأساس على النشاط اليدوي التقليدي كصناعة الجلود والأقمشة والألبسة، وصناعة الأدوات المنزلية الخزفية والزجاجية[4]، وذلك لتوفرها على الموارد الطبيعية النباتية والحيوانية كالدوم والحلفاء والقطن، كما توفرت فيها بعض المعادن كالذهب والفضة التي سمحت بقيام الصناعة المعدنية، والحديدية منها الحديد بمدينة هنين، التي قال عنها مرمول:"توجد بها معادن كثيرة للحديد والفولاذ"[5].

---

[1] – عبد الكريم حساين، **الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 13-15**، مجلة كان التاريخية، العدد 7، الكويت 2012، ص93 .

[2] – نور الدين غرداوي، مرجع سابق، ص113.

[3] –محمد خير الدين فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979، ص 07.

[4] – مصطفى العلوي، **الأحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة**، دورية كان التاريخية، العدد 14، الكويت 2011م، ص 87.

[5] - مرمول كربخال، **إفريقيا**، تر محمد حجي وآخرون، ج 2، الجمعية المغربية للنضر والتوزيع، الرباط (المغرب الأقصى)، ص 236.

كما اعتنى ملوك بني زيان بالصناعات أمثال بوموسى الثاني الذي لم يشجع أصحابها على احترافها فقط بل وضعهم في مرتبة الأشراف والفقهاء، وقام بتشييد دار للصناعة[1].

3.3. التجارة:

كان اقتصاد الدولة الزيانية يقوم بالدرجة الثانية على النشاط التجاري الذي يعتبر أهم مورد للخزينة[2]، حيث كان لها مردود كبير وكانت مداخيله من المدن الساحلية الكبرى[3]، ومن الموانئ التي لعبت دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية في عهد الدولة الزيانية المرسى الكبير الذي قال عنه الحسن الوزان: "المرسى الكبير مدينة صغيرة أسسها في عصرنا ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط بعيدة ببضعة أميال عن وهران ..... يمكن أن ترسو فيه بسهولة ومئات المراكب والسفن الحربية في مأمن من كل عاصفة وإعصار"[4].

وكان لوهران ميناء شهير يعرف بميناء وهران وكان يأتي إليه عدد وافر من تجار جنوة الإيطاليين حيث كانوا يتعاطون التجارة، عن طريق المقايضة[5].

كما اعتبرت تلمسان عاصمة دولة بني زيان النقطة التي تلتقي فيها الطرق التجارية الرئيسية التي تربط إفريقية بالمغرب الاقصى من جهة ، وبين البحر الأبيض المتوسط و الصحراء من جهة أخرى[6]، و لكن سرعان مافقدت الدولة الزيانية في أواخر عهودها مكانتها التي جعلت منها محطة عبور للقوافل التجارية وذلك راجع إلى تخلي التجار و الرحالة عن طريق السودان وسجلماسة ، و تلمسان[7].

---

[1] – مصطفى العلوي، مرجع سابق، ص 88.

[2] – عبد الكريم حساين، مرجع سابق، ص95.

[3]– الحسن الوزان محمد الفارسي، **وصف إفريقيا**، (تر محمد حجي، محمد الأخضر)،ج 2، ط2، دار الغرب الإسامي، بيروت، 1983 م، ص 30 .

[4] – نفسه، ص 30.

[5] – نعيمة خشوش، أسماء بن إسماعيل، مرجع سابق، ص 15.

[6] – مصطفى العلوي، مرجع سابق، ص 89.

[7] – عبد الكريم حساين، مرجع سابق، ص 96.

مما أفقد بلاد المغرب الأوسط أهميتها التجارية بالبحر الأبيض المتوسط، بعدما كانت همزة وصل مابين السواحل الصحراوية بفعل الاكتشافات الجغرافية الأوربية للطرق والممرات الجديدة، وأدى عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي وغياب الأمن إلى قلة الإنتاج الزراعي وتوقفت الحركة التجارية الداخلية وتدهورت بالتالي الأوضاع الاقتصادية للبلاد[1].

المبحث الثاني: أوضاع شبه الجزيرة الإيبيرية نهاية القرن 15 وبداية القرن 16م.

1. الوحدة الاسبانية:

عرفت شبه الجزيرة الإيبرية تطورات هامة مع نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، كان لها تأثير كبير، ومن بين هذه التطورات زواج فرديناند ملك أرغون بإيزابيلا ملكة قشتالة، وتم زواجهما في بلدة الوليد، وعقد هذا القران سنة 874هـ -1469م، رغم معارضة أخيهما هنري الرابع، وبعد اعتلاء فردناند والعرش سنة 1479م، قدر له بمعية زوجته إيزابيلا إنشاء إسبانيا الكبرى أي توحيد قشتالة والأرغون في عرش واحد.

ونتج عن هذه الوحدة السياسية التي عرفتها الجزيرة الإيبرية صبغة دينية، إعتمدت على التحالف بين الكنيسة الكاثوليكية والملوك الكاثوليك، والتي نتج عنها ما يعرف بحروب الاسترداد التي وجهتها إسبانيا ضد مسلمي الأندلس، وسكان المغرب الإسلامي.

2. تقسيم مناطق النفوذ بين اسبانيا والبرتغال:

بعد أن استكمل البرتغاليون وحدتهم قبل الأسبان سنة 1413م، تفرغوا لإحتلال المغرب الأقصى فاحتلوا أصيلا وطنجة سنة 1417م، وبعد ملاحقة الفارين من الأندلس واصطدام الطرفين، تقاسمت إسبانيا والبرتغال مناطق النفوذ في سواحل المغرب الإسلامي بمباركة الكنيسة الكاثوليكية، حيث أخذت أسبانيا المغرب الأوسط "الجزائر"، والمغرب الأدنى" تونس"،

[1] – عبد العزيز الفيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر ،2002، ص 496.

أما البرتغال أخذت" السواحل الأطلسية " للمغرب الأقصى، وتم عقد معاهدة " توردي سيلاس" سنة 1494م[1]، حيث حدد حجر بادس كفاصل بينهما تفادي للصراع بين الدولتين.

وقد أرسلت الملكة إيزابيلا عدة بعثات تجسسية باتجاه المناطق الجنوبية لمعرفة أوضاعها، أهمها: البعثة التي أرسلت إلى مملكة تلمسان بقيادة لورينثو دي باديا سنة 1493م الذي تمكن من وضع تقرير عن المنطقة، كما وظف الكاردينال اخمسيمنيس أحد التجار الإطاليين المدعو جيرومينيو فيانيلي، والذي يعود له الفضل على الإسبان في توجيههم على مناطق إستراتيجية، كميناء المرسى الكبير، وكان الهدف من هذه البعثات هو الحصول على المعلومات لغزو بلدان المغرب الإسلامي عن طريق تنكر الجواسيس في زي تجار[2].

3. سقوط غرناطة:

كان المغرب مستقلا بذاته، ولم يدخل تحت حماية العثمانيون، وبعد فترت من الضغوطات والصراعات وقع فريسة سهلة في يد الاسبان وذلك طمعا في موقعه الاستراتيجي، خاصة وأن إسبانيا تعتبر المغرب الإسلامي منطقة قريبة منها لتوسع نفوذه[3].

---

[1] – **معاهدة تروديي سيلاس 1494م** : عقدت المعاهدة عقب نشوب الصراع بين البرتغال و إسبانيا للوصول إلى الهند عن طريق إتجاه الغرب و تأمين الأراضي التي اكتشفها واحتلها كل منهما بما فيها المغرب الإسلامي ، فتوسط البابا اسكندر السادس في الأمر من أجل اقتسام مناطق النفوذ في العالم ، قضت المعاهدة أن تستولي البرتغال على كل مكتشف شرقي خط وهمي يرسم بطول (46 و37غربا)، في حين يكون الأسبان كل ما يقع غربي هذا الخط ، ينظر ، عبد القادر فكاير ، **العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية** ، دورية كان التاريخية ، (ع18), ديسمبر 2012م .

[2] – الشافعي درويش، **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي**، مذكرة شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحديث، المركز الجامعي، غرداية، 2010–2011، ص 21.

[3]– محمد عبد الله، إبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص83.

وبعد نكبة المسلمين في الأندلس و سقوط غرناطة، التي كانت أخر معاقل المسلمين بالأندلس في 2 ربيع الأول سنة 879هـ والموافق ل 3 يناير سنة 1492م[1]، أصبح الأسبان يتطلعون إلى الشمال الإفريقي، تحقيقا للأماني الصليبية، وتنفيذا لوصية إزابيلا ملكة إسبانيا[2]، و بسقوطها أصبحت إسبانيا على مقربة من بلدان المغرب الإسلامي، حيث عملت على ملاحقة مسلمي الأندلس، الذين لجأوا إلى تلك البلدان، ثم بدأت في تنفيذ مشروعها التوسعي، الذي يهدف إلى احتلال المناطق الساحلية الإستراتيجية لبلدان المغرب الإسلامي[3].

المبحث الثالث: الدوافع الاحتلال الإسباني.

1. الدوافع الدينية:

كان للدوافع الدينية أهمية كبيرة فهي وليدة الصراع مع المسلمين خلال حرب الاسترداد، وقد لعب ملوك الكاثوليك، ورجال الدين الاسبان دورا هاما في إعداد الحملات الإسبانية وتوجيهها[4].

ونتيجة سقوط غرناطة دفع التطرف الديني، والتعطش إلى التبشير، والعزم لتقليص حدود الإسلام انطلاقا من القرن الخامس عشر وطيلة القرن السادس عشر الميلادي بالأسبان إلى التدخل في بلدان المغرب الإسلامي[5]، وتندرج هذه الهجمة ضمن الطموح المسيحية، والحقد الصليبي الدفين، الذي ظل حيا في نفوس الكثير من رجال السلطة الدينية والدنيوية ، منذ الحروب الصليبية في المشرق، وتعد أقواها نظرا للعداوة التقليدية مابين

---

[1] – درويش الشافعي، مرجع سابق، ص21.

[2] – أحمد شريبتي، **العلاقات الجزائرية المغاربية (905هـ – 1134هـ /1500م – 1780م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016م، ص03.

[3] – درويش الشافعي، مرجع سابق، ص21.

[4] – محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث**، ط1، مكتبة دار الشرق، بيروت 1969، ص16وص-1.

[5] – رحيمة بيشي، **العلاقات التونسية الإسبانية أواخر الدولة الحفصية 898-982هـ /1494-1574م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2011-2012، ص32 .

الإسلام والنصرانية، وغذى هذا الصراع التعصب الديني[1]، حيث قال المؤرخ أبرود يل في كتابه الأنف الذكر" إن التعصب الديني، والرغبة الجامحة في محاولة تنصير المسلمين وإرادة إبعاد حدود الإسلام، كل ذلك مجتمعا قد حدا الاسبانيين أواخر القرن الخامس عشر، وطوال القرن السادس عشر، إلى التدخل بالغزو في البلاد الإسلامية بالشمال الإفريقي، والكلمة الذي ندها معبرة عن هذا المعنى، والتي لا نجد مندوحة عن استعمالها، هي كلمة الصليبية"[2].

فقد دعا البابا اسكندر[3] أن تسخر البلاد طاقاتها المالية والبشرية تحت تصرف ملوك إسبانيا للإبعاد المسلمين عن بلاد الأندلس، وللإخضاع شمال إفريقيا للحكم المسيحي وللديانة المسيحية، كما عمل الباباوات على تزويد الجيوش المسيحية بالمال والعتاد فاستجابت إسبانيا للنداء كونها زعيمة العالم المسيحي آنذاك بعد سقوط الإمبراطورية البيزنطية على يد العثمانيين سنة 1453 م، وضعف سلطة البابا في روما بفعل حركات الإصلاح الديني في أوربا[4].

كما أوصت إزبيلا أن تتحقق أمنيتها في فتح إفريقيا وعدم الكف عن القتال في سبيل الدين المسيحي ضد الكفار خاصة بعد أن جاءها جاسوسها فرديناند زافرا في سنة 1494م بالتقرير التالي" إن البلاد في حالة يبدو أن الله أراد أن يمنحها للأصحاب الجلالة"[5].

---

[1] – عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 15.

[2] – أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين جزائر وإسبانيا 1492–1792**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ص89.

[3] – **البابا إسكندر بورجيا الشهير**: من مواليد جاتيفا بإسبانيا سنة 1431م أصبح بابا من سنة 1492 م حتى سنة 1503م، وقد مارس دورا كبيرا حتى أطلق عليه أنه أمير أكثر منه البابا أو رجل دين، أشتهر بقسوته في تنظيم الحرب ضد المسلمين. انظر، بسام العسلي: خير الدين بروس، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 89.

[4] – أسماء ابلالي، **التحرشات الاسبانية على السواحل الجزائر خلال القرن(10هـ/16م)**، مجلة روافد للبحوث و الدراسات، العدد الثاني، جامعة غرداية، 2017، ص36 .

[5] – ب وولف جون، **الجزائر وأوربا 1500–1830**، تر: أبو قاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986، ص 26.

2. الدوافع السياسية:

بعد استقرار السياسي الذي عرفته إسبانيا على إثر توحيد مملكتي"الكاستيل" و" قشتالة" والأرغون في دولة إسبانيا عام 1479م استولى "فرديناند"[1] و"ازابيلا"[2] على زمام الأمور بيد من حديد تحملا السيف والإنجيل في أن واحد حلم ملوكها في إنشاء إمبراطورية واسعة الأرجاء، وهذا لن يتأتى إلا بإحكام سيطرتهم على الحوض الغربي للمتوسط، ولن يتسنى لهم ذلك إلا باحتلال سواحل المغرب الإسلامي، كما أن تزعمهم للعالم المسيحي لا يتم إلا عن طريق زيادة شعبيتهم بغزوهم لمناطق إسلامية[3].

وإن فكرة توسيع المملكة الإسبانية لتصبح دولة عظمى في المتوسط وهذا لا يكون إلا بالتوسع على حساب منطقة شمال إفريقيا التي تمر بمرحلة ضعف وتمزق سياسي[4]، كما أن ظهور العثمانيين في الغرب المتوسط، وفي المتوسط بصفة عامة وكقوة إسلامية يمكنها عرقلة المخططات الإسبانية، والتي تسعى للسيطرة على مضيق جبل طارق ومضيق صقلية، وهذا من شأنه أن يمكن إسبانيا من مراقبة منطقة شرق المتوسط، ودويلات الإيطالية الجنوبية والسيطرة على مرسيليا[5].

---

[1] – **فرديناند الخامس الكاثوليكي:** من مواليد سوز (1516م–1452) تولى الملك سنة 1474م أشتهر بأنه سياسي عنيد وجريء تزوج إيزابيلا ملكة قشتالة، ووحد تقريباً كل شبه الجزيرة الأبيرية مما ساعده على القضاء على مملكة غرناطة عام 1492 م، ينظر بسام العسلي: مرجع سابق ، ص44 .

[2] – **إيزابيلا الأولى الكاثوليكي**ة: ملكة قشتالة من مواليد مدريد (1451–1504م) تزوجت من فرديناند ملك أرغون، مما ساعد على توحيد إسبانيا عملت على إقامة محاكم التفتيش وشجعتها لإبادة المسلمين ودعمت وزيرها أكزمينيس لإدارتها، أنظر ،نفسه، ص44.

[3] – أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص39.

[4] – عمار بن خروف، **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10–16م**، ج2، دار الأمل، الجزائر، 2006، ص 16.

[5] – رحيمة بيبشي، مرجع سابق، ص 16.

3. الدوافع الاقتصادية:

نتج عن الحروب الصليبية[1] التي دامت أكثر من قرن (1095م-1219هـ) مستودعات تجارية أسهمت في تطور الحركة التجارية في العالم، التي ترتب عنها زيادة المعرفة الجغرافية بعد امتدادها إلى أقصى الشرق، وبهذا ظهرت النزعة الاستعمارية التوسعية لدى دول أوربا، خاصة الكبرى منها مثل إسبانيا والبرتغال اللتان مثلتا القوى التقليدية العظمى آنذاك[2].

ونتيجة لطرد إسبانيا للمسلمين واليهود الذين كانوا يشكلون العمود الفقري لاقتصاد بلاد الأندلس من أراضيها تعرضت إلى إنهيار اقتصادي رهيب، فبذهابهم تعطل الإنتاج وغابت وسائل التصنيع، مما دفع زعماء هذا البلد إلى اكتساح بلاد المغرب، وعلى وجه الخصوص المغرب الأوسط للحد من هذه الأزمة[3].

وبعد سيطرت العرب على تجارة التوابل آنذاك أصبحت إفريقيا هي المستهدف الأول نظرا لعامل القرب الجغرافي، يضاف إليه هجرة المسلمين الأندلسيين إلى سواحل المغرب الإسلامي وهي النقطة التي أفاضت الكأس، حيث وجدت إسبانيا في ملاحقتهم ما يبرر وجودها في هذه الناحية خاصة وأن شبه الجزيرة الأيبيرية بعد حركة الكشوفات الجغرافية أصبحت بحاجة ماسة إلى أسواق لتصدير الفائض من الإنتاج، وإلى ثغور ساحلية تستقبل أساطيلها المحملة[4] ، ولا يكون ذلك إلا بالسيطرةعلى موانئ المدن المهمة في شمال إفريقيا،

---

[1] – **الحروب الصليبية:** لقد تصالح المؤرخون على إطلاق الحروب الصليبية الممتدة بين سنتي 488-690هـ/1095-1291م على الحركة الاستعمارية الصليبية التي ولدت في غرب أوربا، واتخذت شكل هجوم مسلح على بلاد المسلمين في الشام والعراق والأناضول ومصر وتونس لاستئصال أشفة الإسلام والمسلمين و القضاء عليهم، و جذور هذه الحركة نابع من الأوضاع الدينية والإجتماعية والفكرية والإقتصادية والسياسية التي سادت في غرب أوربا في القرن 11م، أنظر أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص 36 .

[2] – وليم سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعليق وتقديم، عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية. للنشر، الجزائر، (1980)، ص 27.

[3] – عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص18.

[4] – أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص 40.

خاصة أن الأسبان اكتفوا بالساحل والمدن الساحلية، ولم يتوغلوا في الداخل إلا للتموين بالمواد الغذائية، أو للقيام ببعض الحملات بل بقوا في أبراج.

كما سعى الأسبان للسيطرة على الطريق التجاري في المتوسط، خاصة أن وهران وجيجل وبجاية كانت ترتبط بالطريق التجاري العابر للصحراء، الذي يربط السودان الغربي بأوربا كما أغرت خيرات بلاد المغرب بعض أمراء الأسبان.

4. الدوافع العسكرية:

كانت السواحل الإسبانية تعانيّ باستمرار من هجمات البحارة المسلمين، وكان نشاط القرصنة يشمل سواحل الأطلنطي إلى أودية جربة يذر أرباحا كثيرة على الموانئ المغربية، في طنجة ونهر العرائش ووهران والجزائر وبجاية وبنزرت وتونس وموانئ أخرى، وكانت السفن والمراكب تسلح لمهاجمة السفن المسيحية، والقرصنة لم تكن شيء جديد في البحر المتوسط الغربي، فمنذ قرون كان المسلمون والمسيحيون يمتهنونها[1]، حيث بقيت القرصنة[2] تمثل دافعا رئيسيا للسياسة الإسبانية ضد الجزائر[3]، كما سعى الأسبان إلى إقامة قواعد عسكرية أمامية على شواطئ المغرب الأوسط وفي بقية بلدان شمال إفريقيا للحيلولة دون اتصال الأندلسيين بالمغاربة ومساعدتهم لهم ووضع حد للأضرار التي كانت تلحق بالشواطئ

---

[1] – عمار بن خروف، مرجع سابق، ص 36.

[2] – **القرصنة:** هي نوع من أنواع الحروبية الحربية التي بين الدول المتعادية الغاية منها اقتتصاديات العدو بالستيلاء على البضائع الصادر منه أو الواردة عليه، وأسر من يعمل فوق ظهر تلك السفن المعادية وهي تختلف عن لصوصية البحر التي يقوم بها مغامرون من أجل السلب والنهب وانتشرت القرصنة انتشارا هائلا بعد اكتشاف القارة الجديدة (أمريكا)، ينظر أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص 72.

[3] – نجيب دكاني، **الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري 10هـ السادس عشر ميلادي 16م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص02.

الاسبانية، ويؤمنون خطوط مواصلاتهم بين اسبانيا وايطاليا ويتخذون من تلك القواعد منطلقا لغزو المناطق الداخلية[1].

5. الدوافع الإستراتيجية:

كان البحر المتوسط ومايزال إلى يومنا هذا يتمتع بموقع استراتيجي هام بالنسبة للقارات الثلاث التي تحيط به، إلى جانب انفتاحه على المحيط الأطلسي في جبهته الغربية، و كانت الدول المطلة عليه تسعى على الدوام لتفوز بمكانة متميزة تجعلها تنفرد بفرض هيمنتها عليه، أو على الأقل أن يكون لها نصيب في السيطرة على خطوط ملاحة السفن فيه[2]، ومن الدول المطلة على البحر المتوسط نجد الجزائر، إذ تتمتع هذه الأخيرة بموقع استراتيجي هام، فهي تطل على البحر المتوسط من جهة الشمال، وتضرب في أعماق الصحراء الكبرى وتحاذي من جهتها الجنوبية عالما آخر من الأمم الإفريقية، وتحتضنها من جهتي الشرق والغرب بقية دول المغاربة، مما جعلها همزة وصل بين القارتين الإفريقية والأوربية وقلب المغرب الكبير، وقد سمحت لها حدودها المشتركة مع عدد من الدول الإفريقية، بأن تكون معبرا رئيسيا نحو كل الاتجاهات[3].

وانطلاقا من هذه النقطة سعى الإسبان إلى إحتلال الجزائر و كذلك بقية بلاد المغرب الأخرى الواقعة على الضفة الجنوبية للبحرحتى تتمكن من فرض هيمنتها على جزئه الغربي والتحكم في مدخله المتصل بالمحيط الأطلسي عبر مضيق جبل طارق الذي بدأ الإبحار فيه نحو العالم الجديد ضرورة اقتصادية تستدعي الهيمنة عليه[4] .

---

[1] – أحمد البحري، **الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية**، ج 1، دار الكفاية، الجزائر، 2013، ص41.

[2] – عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص19.

[3] – كاميلية دغموش، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية 1509-1792**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2013-2014، ص16.

[4] – عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 33.

فكان اختيار وهران والمرسى الكبير نقطة انطلاق مشروع التوسع الإسباني على حساب السواحل الإسبانية لأنهما يمثلان مينائي إمارة تلمسان، التي تعتبر بوابة رئيسية نحو الإمارات الإفريقية جنوب الصحراء حيث تعبر منها كميات ضخمة من السلع[1].

[1] – نجيب دكاني، مرجع سابق، ص20.

الفصل الأول

المغرب الأوسط بين الاحتلال الاسباني وانضمام للدولة العثمانية.

تمهيد.

شهدت الجزائر في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر على غرار دول المغرب الإسلامي نوع من الضعف والإنحطاط، وبعد القضاء على آخر معقل للإسلام في المغرب الإسلامي، حدث تغيير في موازين القوى بين المماليك المسيحية ومماليك المغرب، الأمر الذي مهد للإسبان من بسط نفوذهم على معظم السواحل الجزائرية متبنيين جملة من الدوافع أهمها الدافع الديني لنشر المسيحية في شمال إفريقيا وأيضا حماية سفنهم من القرصنة الإسلامية في الحوض المتوسط، إلا أنها إصطدمت بقوة ظهرت على الساحة تمثلت في البحارة العثمانيون الذين تصدوا لهذه الهجمة الشرسة.

المبحث الأول: التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية.

I. مراحل المد الاسباني على السواحل الجزائرية:

بعد تمكن الاسبان من القضاء على الحكم الإسلامي بالأندلس سنة 1492م توجهوا بحروبهم الصليبية شطر بلاد المغرب الإسلامي لضرب المسلمين في عقر دارهم، وليمنعوا المهاجرين من عودة إلى اسبانيا، بالإضافة إلى أطماعهم الاقتصادية التي ترمي إلى استغلال خيرات المغرب الإسلامي، وذلك بالاستيلاء على موانئه الإستراتيجية، وقد ساعد التفكك والضعف الذي كانت تعاني منه الدولة الزيانية، على احتلال مواقع و مدن عديدة جزائرية في مطلع القرن السادس عشر ميلادي، كان أولها المرسى الكبير 1505م ،يليها احتلال وهران في 1509م، و تم إخضاع مناطق أخرى للإستسلام ودفع الضرائب.

1. إحتلال المرسى الكبير 1505م:

كانت أول منطقة احتلها الإسبان واستولى عليها بالمغرب الأوسط نظرا لأهميته البالغة منذ زمن بعيد، ولهذا سماه الرومان" بالمرسى الرباني"[1]، وكانت تحتوي على أحسن المراسي في البحر المتوسط، ولكونها قريبة من السواحل الإسبانية وتشرف على مدينة وهران، وقد كان هذا الغزو نتيجة ما تعانيه الخزينة الإسبانية من متاعب مالية، بسبب الحروب التي أنهكتها في كل من غرناطة وإيطاليا[2].

وقد بين تقرير أن تحصينات المرسى الكبير من أضعف تحصينات وهران، وبذلك سهولة سيطرة وشل أي حركة للحامية الزيانية في وهران بقطع الطرق التي تربطها بتلمسان وبقية أقاليم الدولة[3].

---

[1]– عائشة غطاس وآخرون، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، ص 15.

[2] – عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص50

[3] – مختار حساني ، ج1، مرجع سابق، ص ص، 67–68.

غادر الأسطول الإسباني مدينة مالقة يوم 29 أوت 1505 م تحت قيادة دون دي قرطبة وكان الأسطول ينقل معه قوة من الجيش ب 5 ألاف رجل قيادة دون ديتوفر، ووصل هذا الأسطول إلى المرسى الكبير يوم 11 سبتمبر[1].

وكان هذا التأخر لصالح إسبانيا[2] وعندما وصلت القوات إلى المرسى الكبير لم تجد سوى عددا من المرابطين يتراوح عددهم بين أربعمائة وخمسمائة، بعد إنسحاب الكثير من المتطوعين لطول إنتظار الترقب.

فلم يتمكنوا من منع الإسبان من النزول إلى البر رغم المقاومة العنيفة التي دامت ثلاثة أيام، فاستشهد قائد الحامية، وتمكن الأسبان من إحتلال المرسى الكبير يوم 23 أكتوبر 1505م بعد حصار دام خمسين يوما ودخلوا المدينة وعاثوا فيها حولهم سلبا ونهبا، وإتخذوا المرسى الكبير ميناء لإرساء سفنهم بعدما أمضوا مع أهل المرسى إتفاقية تضمن لهم الحياة وحرية الإنسحاب من المدينة، وبإنسحابهم دخل الإسبان إلى ادينة ورفعوا أعلامهم وأقاموا صلاة الشكر وحولوا مسجدها إلى كنيسة سميت بكنيسة "القديس ميكائيل"[3].

أقلع الأسطول الإسباني عائدا إلى إسبانيا تاركا بالميناء الجزائري نحو ثمانمائة جنديا إنصرفوا إلى تحصين وتوسيع شبكات إتصالاتهم خارج المدينة وقاموا بتنصيب المدافع فوق أسوار الحصن، وذلك تحسبا من تعرضهم لأي هجوم قد يشنه سكان المدينة وضواحيها، ثم اتخاذه كقاعدة تنطلق منها للتوسع والتوغل إلى باقي المدن الداخلية والساحلية[4].

بعد عامين من إحتلال المرسى الكبير حاول الإسبان غزو مدينة مسرغين وأحوازها التي تبعد بحوالي 12 كلم جنوب غرب وهران، وإحتلالها في جوان 1507م ليقضوا على

---

[1]–Emmanuelli (René): **Gênes et l'Espagne dans la Guerre de Course (1559–1569)** ،Ed/Société Médiévales Méditerranéennes، Paris، 1964 p–p 307–309.

[2] – عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، دج، د ط، مكتبة وراء سماي، دون بلد، دس،ص 7.

[3] – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 96.

[4] – حورية خداش، زهية قشيش، **تحرير وهران 1792م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ، تخصص حديث ومعاصر، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017–2018م، ص 09.

محاولات المهاجمين عليهم من تلك المنطقة وكذا ليوفروا لأنفسهم الأراضي الزراعية للإستفادة من الحبوب والمؤونة إلا أنهم فشلوا[1].

ولم يكن احتلال المرسى الكبير، وليد الصدفة وإنما بدأت تنسج خيوط المؤامرة عليه من طرف بعض التجار الذين كانوا يقومون بالتجسس لصالح البلاط الاسباني وفي مقدمتهم التاجر البندقي جيرو مينيو فيانيلي الذي كان على اتصال بالكاردينال خيمينيس، حيث ذكر له أن المرسى الكبير هو باب إفريقيا[2].

2. احتلال وهران 1509م:

بعد أن احتل الإسبانيين المرسى الكبير، تحركت أطماعهم نحو وهران، قصد تأمين وجودهم في المرسى الكبير، والحصول على مصادر تموينية، ومضايقة مملكة تلمسان، والعمل على تقويضها.

حيث كانت أوضاع مدينة وهران أواخر القرن التاسع هجري ملائمة لشن هجوم عليها، في حين كانت تعيش شبه استقلال، رغم تبعيتها نظريا لمملكة تمسان[3].

وقد أغرى موقع مدينة وهران[4] وجمالها وأسالت لعاب قادة الإسبان وخاصة الكاردينال خيمينيس الذي صمم على غزوها، خاصة بعد التقرير التجسسي الذي تلقاه من فيا نيلي، الذي تضمن فيه أن مدينة وهران من أشهر مدن المغرب لغناها بالأسواق والتجارة، وقد وصفها الحميري: "تقع على مقربة من ضفة وهي تقابل مدينة ألمرية من ساحل بر الأندلس وعلى بابها مرسى صغير وعلى ميلين منها مرسى كبير وبه ترسى المراكب الكبرى والسفن

---

[1] – يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009، ص 96.

[2] – عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 206.

[3] – المزاري الأغابن عودة، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م**، تحقيق: يحي بوعزيز، ج1، د ط، دار الغرب الإسلامي، وهران، ص196.

[4] – **وهران**: مدينة ساحلية تقع غرب البلاد الجزائرية، وتنحصر بين خطي صفر أو خط الزوال، و2 إلى غربه خطي عرض35 و36 شمالا خط الاستواء، وتمتد من شرق مدينة شلف إلى الحدود المغربية غربا، وإلى أقصى الصحراء جنوبا، للمزيد أنظر: أنظر يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 19.

وهو يستر من كل ريح... وهي كثيرة البساتين والثمار، ولها ماء سائح من عيون وأنهار وكثيرة..."[1].

قام خمينيس[2] بإعداد هجوم على وهران بعد أن صدر بيان ملكي في ديسمبر 914هـ -1508م، واستطاع أن يقود عمارة مكونة من ثلاثة وثلاثين باخرة، وواحد وخمسين زورقا صغيرا، من قرطاجة بالأندلس، وقد شارك في غزو وهران كبار القادة مثل بيدرو نافارو[3] والكاردينال غونثالبو دي كوردوبا، والدون دييغو دي فييرا[4].

أعدوا حملة ضخمة خرجت من قرطاجة بالأندلس يوم 19 ماي 1509م 'بقيادة الكاردينال ووصلت إلى وهران يوم 19 من الشهر نفسه و فرض عليها حصارا حتى استولى عليها بفضل خيانة [5] اليهودي" سطورا "الذي كان قابضا للمكوس العامة لمدينة وهران، ومساعدة الخائنان عيسى العربي وإبن قائص في فتح باب المدينة للإسبان، وما إن إحتل الإسبانيون مدينة وهران حتى شرعوا في أعمال النهب و القتل، فلم يسلم من أعماهم حتى الأطفال والنساء، وقاموا بقتل أكثر من أربعة ألاف مسلم وأسر أكثر من خمسة آلاف، وبلغت أسلابهم خمسة ألاف أوقية ذهبية، وقام خيمنيس بتحويل مساجدها إلى كنائس،

---

[1] – محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تح، إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت 1975، ص ص، 613، 614 .

[2] – **خمينيس:** ولد في قشتالة 1436-1517 تم تعيينه أمينا لسر المملكة 1492م، ثم كاهنا لطليطلة عام 1495م، ثم حاكما لقشتالة ثم رئيسا لمحاكم التفتيش، فتح وهران 1509م واشتهر بقسوته الوحشية في إبادة المسلمين وكان المحرض الرئيسي لإحتلال المغرب، للمزيد أنظر بسام العسلي، مرجع سابق، ص 45.

[3] – **بيدرو نافارو:** ولد بمدينة بسكاي جلبه فرديناند ورقاه إلى رتبة النبلاء و استعمله لإحتلال الشواطىء المغربية، انتقل إلى خدمة الملك فرونسوا الأول منذ سنة 1515م، انظر، عائشة جميل، **الجزائر و الباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م**، جامعة جيلالي اليابس، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ، تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، 2017-2018م ، ص 08 .

[4] – أمين كرطالي، **الفقهاء و الحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنين (9-15هـ/15م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ و الحصارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2013-2014م ، ص 158.

[5] – يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2009، ص 09.

وأصبح الديوان دييغودي كوردوبا حاكما على وهران[1]، و قاعدة المرسى الكبير و مملكة تلمسان، ودخل هذا الأخير في مفاوضات مع العديد من القبائل الداخلية وأقام معها تحالفات، كما تم مكافئة اليهوديان سيتورا وبن زهرة بتوكيلهما لإستخلاص الضرائب والغرامات من السكان، من جهتها عترف أبي حمو الثالث الزياني بتبعيته للإسبان وقبوله دفع الجزية سنوية مقدارها 12 ألف دوقية وهدايا أخرى[2].

3. ولاء بعض المدن للأسبان:

1.3.مستغانم:

لقد كان لموقع مدينة مستغانم[3] القريب من وهران سببا في جذب أنضار الإسبان إليها بعد احتلالهم لوهران في 1509 م، حيث عرفت هذه المدينة إزدهارا كبيرا في الميدان الزراعي لخصوبة تربتها، وبسبب الضعف الذي ساد في السلطة المركزية بتلمسان[4] أجبر سكان وشيوخ مدينة مستغانم لإعلان فروض الطاعة والولاء للاسبان[5] ، وذلك بتوقيع معاهدة الاستسلام مع حاكم وهران الإسباني يوم 26 ماي 1511 م ، يلتزم بموجبها شيوخ و سكان مدينة مستغانم و كذلك مزغوان بعدة شروط منها :

- ✓ أن يكونوا في خدمة الملك والملكة بكل وفاء.
- ✓ أن يدفعوا الضرائب والرسوم التي كانوا يدفعونها لتلمسان في أول جوان من كل عام لأمين مخزن مدينة وهران.
- ✓ إطلاق سراح جميع الأسرى.
- ✓ أن يزودوا وهران والمرسى الكبير بالمواد الغذائية والسلع الأخرى بأسعار عادية.

---

[1] – عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 54.

[2] – نجيب دكاني، مرجع سابق، ص 27.

[3] – **مستغانم:** مدينة قديمة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط، على بعد نحو ثلاثة أميال شرق مدينة مزكران، أنظر الحسن الوزان محمد الفارسي، مصدر سابق، ص 30.

[4] – عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 115.

[5] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 10.

- ✓ أن يعلموا القائد العام في وهران بأي عمل يقومون به، فيما يتعلق بأمن مدينة وهران.
- ✓ في حالة الالتزام بما سبق تحديده، فإن أصحاب السمو يلتزمون بدورهم على حمايتهم ضد أعدائهم سواء القادمين من جهة البر أو البحر[1].

2.3. تنس:

كانت تنس[2] أولى المدن التي أظهرت ولائها للإسبان بعد إحتلال المرسى الكبير ففي الحين الذي كان هؤلاء يستعدون لإحتلال مدينة وهران، وقعت أزمة داخلية بين أمراء العائلة الحاكمة في تلمسان، إثر وفاة الملك محمد السابع المعروف (بالثابتي) سنة (1503 م)، آل الحكم إلى ابنه الأكبر عبد الله وكان له شقيقان أبو زيان ويحي اللذان تأمرا على أخيهما من أجل اغتياله ولكن بمجرد اكتشاف المؤامرة تم القبض على أبو زيان وزج به في السجن[3]، بينما أخوه يحي قام بالفرار مستنجدا بالأسبان وبهذا وجد الأسبان الفرصة المناسبة.

وللتوسع قاموا بمساعدته على تنصيب نفسه حاكما على تنس ملتزما بدفع الضرائب لهم، بعدما تمكن يحي من السيطرة على المدينة زودوه الأسبان بقوة عسكرية تساعده على تأمين تحصين موقعه ضد أخيه عبد الله ملك تلمسان وكان ذلك في 1508م[4].

3.3. تلمسان:

كانت تلمسان مقر حكم الزيانيين إلا أن أواخر عهد الزيانيين بدأ الإهمال والفساد يسودها، بسبب الحروب والصراعات المتواصلة التي أنهكت السلطة المركزية، بالإضافة إلى التدخلات الأجنبية في شؤونها الداخلية من سلاطين الدول المجاورة المرنيين والحفصيين في تونس، كان آخرها التعرض إلى الخطر الاسباني، الذي تطور إلى التلاعب بمصيرها

---

[1] – كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 37.

[2] – **تنس:** مدينة أزلية بناها الأفارقة في منحدر جبل علة مسافة قريبة من البحر المتوسط، يحيط بها سور، وكانت دائما خاضعة لملك تلمسان. أنظر الحسن الوزان محمد الفارسي، مصدر سابق، ص 35.

[3] – كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 37.

[4] – عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص58.

من أجل السيطرة عليها، بحيث وصلت المملكة بني زيان خلال النصف الأول من القرن السادس عشر إلى درجة قصوى من الضعف بسبب النزاع الداخلي بين أمرائها على كرسي الحكم[1].

مما جعل الخطر الإسباني يحيط بها من كل جهة وتدخلهم في الشؤون الداخلية للملكة بعدما استنجد بهم سلاطينها، وعقدوا تحالف معهم للبقاء في الحكم، ووقعوا للأسبان مدينة وهران لمدة خمس سنوات وذلك في 20 جوان 1511م[2]، كما تحالف بعض الملوك الزيانيين مع الأسبان على محاربة العثمانيين أشقائهم في العقيدة الإسلامية، استمرت الدولة الزيانية على هذه الحالة إلى أن سقطت نهائيا على يد العثمانيين الذين أنقضوها من قبضة الأسبان عام 1555م[3].

المبحث الثاني: الإستنجاد بالإخوة بربروس وإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية.

1. الإستنجاد بالإخوة بربروس:

في الوقت الذي إشتدت فيه الهجمات الإسبانية على سواحل المغرب الإسلامي بصفة عامة ، وعلى سواحل المغرب الأوسط بصفةخاصة ، ضمن المشروع اللإسباني الذي يهدف إلى احتلال المنطقة، وبسب ضعف المقاومة المحلية، وغياب السلطة الزيانية التي انحصرت في العاصمة تلمسان التي أعلن حكامها بدورهم التبعية للإسبان، كان ضروريا من ظهور قوة جديدة تقود عمليات التحرير ضد الإحتلال فظهر الإخوة بربروس[4]، وهم أربعة إخوة أبناء يعقوب أكبرهم إسحاق ويليه عروج ثم خضر وأصغرهم إلياس، عملوا في التجارة، وضعوا أنفسهم تحت خدمة سلطان إسطنبول، حيث كانوا يقومون بحملات جريئة على

---

[1] –كاميلية دعموش، مرجع سابق، ص58 .

[2] – عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 20.

[3] – مبروك مهيريس، **المساجد العثمانية بوهران ومعسكر**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص13.

[4] –الملحق رقم 01.

شواطئ اسبانيا قصد مساعدة مسلمي الأندلس على الهروب من هذه الجزيرة جاعلين من الجهاد البحري حرفة لهم.

كان لاستنجاد بالإخوة بربروسة[1] من جهتين، تمثل في إرسال سكان بجاية وفد عنهم للالتقاء بالإخوة في حلق الوادي وطلب مساعدتهم لتحرير بجاية من الاحتلال الإسباني، وفعلا تم اللقاء في حلق الوادي وهذا ما ذكره المؤرخ التونسي أحمد بني أب ضياف: "علماء وأعيان بجاية يستسرخونهم لإنقاذ البلاد من العدو"[2].

الاستنجاد جاء أيضا من أبي بكر الحاكم الحفصي على قسنطينة الذي خلف أخاه عبد العزيز الذي استشهد وهو يحاول استرجاع بجاية، فلم يتوقف على تجنيد السكان وإلهاب حماسهم للدفاع عن مدينتهم، متنقلا عبر منطقة الصومام لمحاصرة الإسبان مستعملا الخنادق المبنية في بني عبد الواد، واستطاع تهديدهم عدة مرات وفي إحداها توغل داخل الأحياء، ولم يتمكن الإسبان من زحزحته إلا بعد معركة ضارية، وعلى إثر ها توجه أبا بكر طالبا المساعدة من عروج فلبى هذا الأخير النداء[3].

شكل العلماء والأعيان من أهل بجاية وفدا قابل عروج، وناشده لإنقاذ بجاية من قبضة الإسبان[4]، وفعلا إلتحق عروج وأخوه خير الدين ببجاية عام 1512 م، حيث دبروا خطة لطردهم، لكن عروج لم ينجح بعد حصار بري وبحري دام أسبوعا[5]، أرغم الإخوة على التراجع والعودة إلى تونس، حيث فقد عروج ذراعه خلال هذه المحاولة.

---

[1] – **بربروسة أو بربروشة:** كلمة تعني لحية شقراء، لقب بها خير الدين لأن لحيته كانت شقراء، ويقول بعض المؤرخين الأوربيين أن هذا اللقب هو تحريف لاسم بابا عروج أخ خير الدين، ينظر، مؤلف مجهول، **غزوات عروج وخير الدين**، تصحيح وتعليق نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر: 1934، تعليق وإيضاح، ص 1.

[2] – احمد بن أبي ضياف، **في أخبار تونس وعهد الأمان**، ج2، ط1، الدار التونسية للنشر، 1977، ص 10.

[3] – نجيب دكاني، مرجع سابق، ص 49.

[4] – بسام العسلي، مرجع سابق، ص 85.

[5] – شهيرة شريف، **النشاط الإقتصادي للمجتمع الجزائري**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة مسيلة، 2017-2018 ، ص 8 .

أدرك عروج عقب هذه الهزيمة أن محاصرة مدينة بجاية وهو بقاعدة بعيدة حلق الواد أمر صعب، فقرر الإنتقال إلى جيجل التي كانت قاعدة تجارية للجينويين، وبعد معركة عنيفة تمكن عروج من إقتحام المدينة، وكان هذا أول انتصار حققه عروج، وأضحت جيجل قاعدة إنطلاق جديدة في حدود 1513 م[1].

كرر عروج مهاجمة الإسبان سنة 1514م مستعينا بالسكان البجاويين وجنوده الأتراك، غير أن الحملة فشلت كسابقتها[2]، وفي سنة 1515م تحرك عروج لتنفيذ محاولته الثالثة من أجل تحرير بجاية لكنه فشل[3]، وهكذا تكونت سمعة حسنة وجيدة للأتراك في نفوس سكان مدينة الجزائر، خاصة أنهم سئموا سياسة الثعالبة فبعث أغلب السكان رسلا إلى مدينة جيجل التي كانت بيد الأخوان بربروس يطلبون حمايتهم[4] وذلك بعد موافقة أميرها سليم التومي[5] ، وفي 23 يناير 1516 م عقب وفاة ملك اسبانيا فرديناند الكاثوليكي رأى سكان المدينة الجزائر أن القصة قد حانت لإلغاء العمل بالمعاهدة و التخلص من شروطها المهينة ومن الحصن، فسار خير الدين بقوة تضم 16 سفينة صغيرة "من نوع الغليوطة " على متنها خمسمائة رجل مسلحين فضلا عن ثلاثة آلاف جندي من جيجل و ضواحيها .

وما إن وطأت أقدام عروجمدينة الجزائر[6]، بدأ عروج بقصف القلعة لمدة عشرين يوما دون أن يترك عليها أي أثر[7]، فنفذت الأقوات من أيدي الجنود الدين كانوا بالحصن ، بسبب عدم إستطاعة وصول المؤن إليهم، وعندئذ قام حاكم الحصن مارتين فاركاس بإعلام

---

[1] – عائشة غطاس واخرون، مصدر سابق، ص 20–21 .

[2] – أفانوف نقولاي، **الفتح العثماني للأقطار العربية**، تر: يوسف عطا الله، ط2، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ص 60 .

[3] – عائشة غطاس وآخرون، مصدر سابق، ص 20–21

[4] –Fray Diego de haedo: **histoire des rois d'Algérie**، traduit de annotèepar H D grammont ، adolph jourdans biraire، Alger ، 1881،p17.

[5] – عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأ وتطورها قبل 830**، ط 1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص 164.

[6] – عائشة غطاس و آخرون، مصدر سابق، ص 22 .

[7] – عزيز سامح التر، عزيز سامح التر، **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، تر، علي عامر، د ج ،ط1،دار النهضة العربية، بيروت، ص 52.

الملك وعندما طلب منه بربروس الاستسلام رفض، عندها قام بربروس بمهاجمته ، وقتل مارتين، وتم الاستيلاء على الحصن[1].

وجاء إلى عروج وفد من تلمسان يصف له الوضع السياسي في العاصمة الزيانية، وما انتابها من فوضى واضطراب من جراء تنازع أفراد الأسرة الزيانية وتطاحنهم على السلطة، وطلب هذا الوفد من عروج نجدتهم من السطان ابي حمو الثالث الذي جلس على عرش تلمسان بإعانة الإسبان وتحت حمايتهم بعدما أدان لهم بالطاعة وأعلن لهم بالتبعية[2].

وفي نهاية سنة 1517 م توجه عروج إلى تلمسان ملبيا نداء أهلها[3]، عندما أسرع أبو حمو للاستنجاد بالإسبان ضد الأتراك، فأعانوه وحاصروا معه تلمسان سنة 1518 م وكان من حسن حظه أن تأخر المدد عن عروج، فاضطر للانسحاب من العاصمة الزيانية إلى وادي الملح[4] ، واستشهد خلال هذه المعركة كل رجال عروج وبقي يدافع عن نفسه لوحده ضد القائد كارسيا الإسباني، إلا أن تمكن منه النصارى، فقاموا بنزع رأسه وساروا به نحو وهران ثم أرسل في كيس إلى إسبانيا، ثم انتشر إلى معظم دول أوربا، و كانت نهاية رأسه أن وضع في دير القديس سان جيروم.[5]

ووصف هايدوا ببر عروج بأنه محبوب من طرف رجالاته، لقد كان يعمل وحده تقريبا، لا يثق في أحد، ومع ذلك وبالرغم من كل ما قيل عنه إلا أنه ظل يهمل حتى سيطرت على دولة امتدت من متيجة و الجزائر إلى وادي الشلف، والظهرة والونشريس وتلمسان، كانت حادثة وفاة عروج بمثابة المحفز للإسبان على مواصلة عدوانهم ،حيث جهزوا حملة عسكرية أخرى للقضاء على مدينة الجزائر التي جلس على عرشها خير الدين بعد استشهاد أخيه [6]، وكانت هذه الحملة بقيادة ملك الصقليين هوكو دي منكادا، القائد الإسباني كونزالفو مارينو

---

[1] – كربخال مارمول، المصدر السابق، ص 364.

[2] – رحيمة بيشي، مرجع سابق، ص 47.

[3] – عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، دج، الطبعة 1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر،2001، ص 101.

[4] – عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 2، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر،1965، ص222.

[5] – مجهول : المصدر السابق، ص 34 .

[6] – ب وولف جون، مرجع سابق ،ص 32.

دي ريبرا (Hugo deMoncode) كنائب عنه في الإسبان والأوروبيين ، كما إتفق الإسبان مع أبو حمو الثالث (Conzalvo Marino de ribera)بالاشتراك معهم في هذا العمل، وفي أواخر شهر جويلية سنة 1519 م أبحر الأسطول من جزيرة صقلية وعرج على وهران أولا أين استكمل العدة ثم قصد الجزائر بناحية الحراش وكان ذلك يوم 17 أوت 1519 م، وإختار الإسبان مركزهم عند مرتفعات كدية الصابون ،واستمرت المعركة ثمانية أيام ، إلا أنها انتهت بفوز خير الدين و جيوشه حيث أسروا من رجال الحملة3000 مقاتل معظمهم من الضباط وعلى رأسهم قائد الحملة كما ،مات منهم 4000 غرقا .

2. انضمام الجزائر للدولة العثمانية:

لقد عبر خير الدين عن نية الرحيل والعودة من حيث جاء بعد أن فقد إخوانه جميعا، لكنه لما رأى النصارى يعودون إلى وهران بعد أن نصبوا عاملهم أبا حمو على عرش تلمسان، وأرسلوا أجزاء من قواتهم إلى أسبانيا، عدل عن رأيه وأخذ برأي رفاقه ورأي أغلبية العلماء ورأي جميع من أحبه بالبقاء في المدينة لحمايتها ورد العدوان عنها[1].

كانت الأوضاع في الجزائر مضطربة ومتدهورة، وخاصة أن بني حفص طلب من خير الدين الاعتراف به وبحكمه، وقيام ثورات في عدة مناطق في زواوة وتنس وشرشال، كما أن الأسبان المنتصرين سيندفعون لا محالة بقوة نحو الجزائر للقضاء على خير الدين الرامي للسيطرة على الشمال الإفريقي، إن هذه الحالة المتردية التي وجد خير الدين نفسه فيها، وأوضاع خارجية طامعة، دفعته إلى إظهار الولاء للسلطان سليم الأول الذي كان في أوج قوته[2].

بقي خير الدين حاكما على مدينة الجزائر، فاستصعب عليه الأمر من كثرة المتآمرين عليه من الحفصيين بتونس ومن الأمير الزياني أبي حمو الثالث بتحريض من الاسبان، إضافة إلى الثورات الداخلية عندئذ أدرك خير الدين أنه لا يستطيع أن يحتفظ بالجزائر

[1] –صالح عباد ، مرجع سابق، ص46.

[2] –ب وولف جون ، مرجع سابق ،ص 32.

لوحده، فجمع أعيان المدينة وعلمائها وعرض عليهم فكرته قائلا: " إني عزمت على السفر إلى حضرة السلطان، وقد أمنت الآن على بلادكم، من العدو" [1]، إلا أن قراره قوبل بالرفض من قبل أعيان المدينة الذين أعلنوا تعلقهم به وأظهروا إخلاصهم له بقبولهم ما يقترحه عليهم.

وأمام ذلك الإصرار الذي أظهره الجزائريون طرح عليهم خير الدين فكرة إلحاق الجزائر بالباب العالي للاحتماء بالسلطة العثمانية بهدف ربط مصيرالجزائر رسميا بالدولة العثمانية، فاستصوبوا رأيه في ذلك.

أرسل خير الدين مبعوثا إلى الأستانة يعلم السلطان سليم الأول[2] برغبة الأهالي بضم الجزائر تحت رعاية الخلافة العثمانية، و قد نشر الدكتور عبد الجليل التميمي ترجمة عربية لوثيقة تركية محفوظة في دار المحفوظات التاريخية بإسطنبول تحت رقم 6456، وهذه محفوظة هي رسالة[3] أهالي الجزائر على اختلاف فمستويات بتاريخ 26 أكتوبر إلى 3 نوفمبر 1519م، وهذه المحفوظة هي رسالة أهالي الجزائر باسم جميع الطبقات من القضاة والخطباء والأئمة والتجار والأعيان و كافة السكان، وهذا دليل على رغبتهم الجامحة في التخلص من الذل وهيمنة النصارى التي بدأت تتلاشى من موانئ المغرب [4].

بقي خير الدين بالجزائر ينتظر رد السلطان العثماني، ولم يتردد سليم الأول في الاستجابة لطلبه، وأمر بإعطائه لقب الباشا وسماه "باي لا رباي" (أمير الأمراء)، وأهداه

---

[1] – مجهول، مصدر سابق، ص 41.

[2] – **سليم الأول** : وهو تاسع سلاطين الدولة العثمانية ولد السلطان سليم الأول في اكتوبر 1470 ، ومات في 22 سبتمبر 1520 م، سلطان الدولة العثمانية وهو ابن السلطان بايزيد الثانيين السلطان محمد الفاتح ، ولم يجرؤ المسلمين بإطلاق لقب خليفة عليه بالرغم من أنه حكم البلاد التي غالبيتها من المسلمين فى الشرق الأوسط، وذلك لأنه لم يكن عربياً ولا قرشياً، يعرف لدى الغرب أي سليم العابس و يلقب كذلك ب (ياوز) الشجاع، حكم لثمانية سنوات بدءا من عام 1512 وحتى وفاته، يتميز عهد هذا السلطان عما سبقه من العهود بأن الفتوحات تحوّلت في أيامه من الغرب الأوروبي إلى الشرق العربي و البحر الأبيض المتوسط.انظر كتاب (محمد فريد بك: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت،1938.

[3] – أنظر الملحق رقم 02.

[4] – كاميلية دعموش، مرجع سابق ، ص47

سيفا مرصعا، وخلعة ذهبية، وراية الإمامة[1]، وأذن له في أن يضرب السكة باسمه، وأرسل له سلاحا وذخيرة وزوده بالمدفعية، كما أرسل ألفي جندي، يضاف إليهم نحو أربعة آلاف متطوع، أذن بإعطائهم نفس الامتيازات التي يتمتع بها جنود الباب العالي.

وتعتبر الجزائر أول إقليم من أقاليم شمال إفريقيا يدخل تحت السيادة العثمانية، وأصبحت ركيزة لحركة جهاد الدولة العثمانية في البحر المتوسط، وكانت حريصة على امتداد نفوذها بعد ذلك إلى كل أقاليم الشمال الإفريقي، لتوحيده تحت راية الإسلام والعمل على تخليصهم من الأعمال الوحشية التي كان يقوم بها الأسبان والنصارى[2].

المبحث الثالث: لمحة عن بايلك الغرب.

بمجرد تأسيس إيالة الجزائر المرتبطة بالدولة العثمانية 1518م، قام العثمانيون بتثبيت الحكم في البلاد، وذلك بإدخال تنظيمات إدارية جديدة، والمتمثلة في تقسيم الإيالة إلى أربعة أقاليم تسهيلا للحكم والسيطرة على البلاد، ومن بين هذه الأقاليم بايلك الغرب الجزائري.

1. تأسيس بايلك الغرب:

تمتد رقعة بايلك الغرب الجغرافية في العهد العثماني من البحر الأبيض المتوسط شمالا، إلى الأغواط جنوبا، ومن الحدود المغربية غربا إلى بايلك التيطري ودار السلطان شرقا[3].

يعد بايلك الغرب ثاني أكبر إقليم من حيث المساحة بعد بايلك الشرق، ويكتسي هذا الموقع الاستراتيجي أهمية بالغة ذلك أنه يتفتح على عدة كيانات وتجمعات بشرية أهمها:

---

[1] –Diego heado : opcit –p35.

[2] – علي محمد محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض**، وأسباب السقوط، دج، ط 1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2007، ص 194–195.

[3] – ناصر الدين سعيدوني و ورقات جزائرية، **دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2012 ، ص241 .

المملكة المغربية وأوربا، المناطق الصحراوية من خلال القوافل التجارية، وبايلك التيطري ودار السلطان[1].

يعود ظهور بايلك الغرب إلى النصف الأول من القرن 16م، وذلك من خلال حكم حسن بن خير الدين (1540-1552م) الذي يعتبر أول من وضع الأسس الأولى للإدارة العثمانية في البايلك[2]، ففي عام 1563م أصبحت عاصمة البايلك مازونة، واختارها الباي ابن خديجة للتحكم في قبائل المنطقة الغربية، وبذلك يعتبر بمثابة الباي الأول لمزونة نظرا لعمله على إقامة تنظيم إداري بالبايلك، قام الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي (1686-1792م)، بنقل عاصمة البايلك إلى قلعة بني راشد، ثم معسكر سنة 1703م، وهذا من أجل أن يقترب إلى وهران[3].

تميز بايلك الغرب قبل 1792 بالطابع العسكري، نتيجة الصراعات المستمرة بين الأتراك العثمانيين من جهة ومن جهة أخرى الأحتلال الاسباني في كل من وهران والمرسى الكبير، ومن ثم كان سكان المنطقة الغربية من إيالة الجزائر التأهب لأي خطر أجنبي[4].

2. تنظيم البايلك:

1.2. إدارة الباي:

يتم تعين موظف رئيسي على رأس كل من الباليكات الثلاث ببايلك الشرق، بايلك الغرب وبايلك التيطري، وهو الباي الذي كان يختار من قبل المقربين لحكام الجزائر و الذين لهم صلات قرابة بالعشائر أو يكون ممن تولوا منصب القيادة مثل قائد فلتية بالنسبة لبايلك

---

[1] – نور الدين بودر بالة، **الطرق و المواصلات البرية في بايلك الغرب أواخر العهد العثماني 1792-1830م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، في التاريخ الحديث، جامعة المعسكر، 2013-2014 ، ص5.

[2] – محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البلكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 32.

[3] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 80.

[4] – مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر الحديث والقديم**، ج 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1963، ص 297.

الغرب أو قد يكون شغل منصب خليفة الباي السابق[1]، والباي في البايلك يعتبر صاحب السلطة العليا في البلاد، وتتسم سياسته بالغلظة، والقسوة، والشدة، وله جهاز من موظفين يساعدونه في أعماله[2].

كما يقوم الباي بتأدية الدنوش إلى الداي بمدينة الجزائر كل ثلاث سنوات[3] .

ومن أهم الموظفين المساعدين للباي على مستوى البايلك:

✓ **الخليفتان:** اثنان أحدهما ينوبه في الخروج إلى الأرياف لإستخلاص الضرائب والغرامات اللازمة، وغيرها من السكان، وفي السفر إلى مدينة الجزائر لحمل أموال الدنوش عندما يتعذر عليه هو السفر بنفسه[4]، والثاني فكان ينوب عن الباي في حالة غيابه أو مرضه مما جعله يعرف بخليفة الكرسي[5].

✓ **الخزندار:** وهو موظف سياسي ويعتبر الشخصية الثانية في جهاز الحكم نظرا لأهمية المنصب السياسية والإقتصادية والإجتماعية، أهله لشغل منصب الداي في حالة شغوره، وهذا الإختيار المتعارف بقي معمولا به من موت الداي علي شاوش 1718 م إلى غاية 1805م، وهو الوحيد الذي يرخص له بالدخول للخزينة[6]، من مهامه الإشراف على مهام الخزينة، وهو بمثابة وزير المالية[7].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 188-189.

[2] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص46.

[3] – محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيرانة انيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تحقيق: المهدي بوعبدلي، دج، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، ص 250.

[4] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 46

[5] – عائشة غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص220.

[6] – مبارك بن محمد الميلي، مرجع سابق، ص292.

[7] – هذا الشرط لم يكن محترما في كل المناسبات، مما سمح بأن يتقلد هذا المنصب في بعض الأحيان، من لا يعرف القراءة و الكتابة حسب معلومات بعض الأوربيين، و مع استبعادنا لذلك فإن هذا الإخلال فهو راجع في أساسه إلى الفوضى عادة اثر اغتيال الدايات، (انظر، ناصر الدين سعيدوني ، مرجع سابق ، ص220).

✓ **كاتبان عربيان:** يكتبان له جميع الأوامر أحدهما كاتب السرو يقال له باشا تافتار وهو الكبير، والآخر يكتب الرسائل ويسجلها إلى غير ذلك وهو الصغير[1].

✓ **وزيران** : كان الباي محمد الكبير أول من قام بتقسيم المخزن إلى قسمين رئيسيين، وهما من العرب أحدهما يسمى قايد اغا، ويسمى أيضا الآغا الكبير، ويكون في غالب الأحيان من الدواوير، وهو يرأس قبائل الدواوير ومجاهر وفليتة، وله جميع الجهة الغربية إلى وجدة ماعدا تلمسان و أحوازها، ويمتد حكمه إلى ثنية الحد، والوزير الثاني يكون من أعيان الزمالة، ويقال له قايد كبير، ويسمى أيضا بقايد الزمالة، الذي له دائرة صغيرة فيها خمسة أعراش، وهي الزمالة، والغرابة، واليعقوبية، ومجاهر، وحميان، وكان هذين الوزيرين يشتريان منصبهما بالمال والرشاوي، و يتوليان استقبال شكاوي الناس وعرضها على الباي، ويبديان رأيهما فيها ولهما تأثير كبير عليه فيها فيرجع إليهما في كل الأمور، ولا يفصل في أي شيء إلا بالعودة إلى رأيهما[2].

✓ **الشواش:** وله أربعة شواش أعوان يكون لباسهم مخالف للباس شواش الباشا، فهم كسائر العسكر لكون خدمتهم ليست موظفة لهم، كشواش الطرطورة والقبطان، وإنَّ ما توظيفهم من عند الباي خاصة فله أن يأخذ من شاء لقطع الرَّأس ونحوه، وتسميتهم شواشا ماداموا عند الباي، وآخرون من العرب لتقديم الناس وتأخيرهم وضبط أحوال الباي، يقال لهم شواش بني عرب[3]، هناك شواش آخرون من العرب مهمتهم تقديم الناس له وضبط أحواله[4].

2.2. إدارة مدن البايلك:

كان الباي يعين على رأس كل مدينة قائدا أو حاكما، وكان القياد والحكام يتم إختيارهم بدقة شديدة، وذلك للأهمية التي كانت تكتسيها المدينة في الهيكل الإداري العثماني المطبق

[1] – محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 252.

[2] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص47.

[3] – محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص252.

[4] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص47.

في الجزائر، فكانت المدينة إحدى الوسائل الناجعة التي وظفها الحكم لإخضاع بعض القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب[1].

3.2. إدارة الأرياف:

قسم البايلك إلى عدة أجزاء، تعرف بالأوطان، ويحتوي كل وطن على مجموعة من القبائل، والأعراش، والدواوير، وكان يعين على كل وطن أو مجموعة من الأوطان قائدا، أما الشيوخ فكانوا يعينون على القبائل والدواوير[2].

3. عواصم البايلك:

يعتبر بايلك الغرب الجزائري منطقة استراتيجية هامة عبر العصور، وهذا بحكم إشرافه على البحر الأبيض المتوسط من الجهة الشمالية، مما أكسب مدنه مكانة هامة وهذا لتوفرها على أهم الموانىء، كوهران، وأرزيو، والمرسى الكبير، تتمثل أهم مدن بايلك:

1.3. تلمسان:

حدد الجغرافيون مدينة تلمسان بوقوعها عند خط طول درجة واحدة وثلاثين دقيقة غرب غرينتش، وخط عرض أربع وثلاثين درجة وثلاثة وخمسين دقيقة شمال خط الاستواء حيث ترتفع على مستوى سطح البحر حوالي 2600 قدم أي ما يقارب 900مترا، فكانت عاصمة الدولة الزيانية وأهم مدينة في المغرب الأوسط[3].

تحتل أهمية كبرى نظرا لأهمية موقعها ومركزها الهام، ففي شمالها يقع سهل هنايا الواسع والممتد باتجاه الغرب، أما من الطرف الجنوبي فتحتضنها جبال صخور حمراء، تشكل

---

[1] – أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني (1519 م –1830م)** ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ، 2005–2006م ، ص54.

[2] – نفسه، ص 54.

[3] – نسيمة قوادري ، فوزية قوادري ، **أوضاع بايلك الغرب في عهد الباي محمد الكبير (1779–1799م) –(1194–1213م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، تخصص تاريخ حديث و معاصر ، جامعة جيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، 2017–2018م ، ص 23 .

لها حصنا طبيعيا من الصعب على الغزاة اختراقه [1].

فقد عرفها العبدري تلمسان في رحلته فقال:"و تلمسان مدينة بيرة سهلية جبلية جميلة مقسومة باثنتين بينما صور، ولها جامع مليح متسع وبها أسواق قائمة ، وأهلها ذو ليانة ولا بأس بأخلاقهم، وبمظاهرها في سند الجبل موضع يعرف بالعباد وهو مدفن الصالحين وبه مزارات كثيرة، ومن أعظمها وأشهرها قبر الشيخ الصالح القدوة أبي مدين رحمه الله، وعليه رباط مليح مخدوم مقصود، والدوائر بالبلد كله مغروس بالكرم وأنواع الثمار، وسوره من أثق الأسوار وأصلحها، وبه حمامات نظيفة ... وهذه المدينة بالجملة ذات منظر وأقطاره متسعة ومبانيها مرتفعة ...."

وبالنسبة لتلمسان فهي تعتبر المدينة الرئيسية لمنطقة الغرب الجزائري، وكانت التجارة بها رائجة نتيجة لموقعها الجغرافي الإستراتيجي[2].

2.3. مستغانم:

مدينة بناها الأفارقة على ساحل البحر على بعد ثلاثة أميال شرقي مدينة وهران كان لها في القديم حضارة كبيرة وسكانها كثيرون وجميع الأراضي المحيطة بها جيدة وخصبة للفلاحة[3]، وهي مدن الجزء الغربي في الجزائر تقع على مقربة من مدينة وهران[4].

لها ميناء صغير كثيرا ما تقصده السفن الأوربية لكن أصحابها لا يحققون أرباحا مهمة[5].

---

[1] – عزيز سامح ألتر، ص53.

[2] –كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 20.

[3] – علي بن محمد التمقر وطي، **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تق وتح : عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية، (الرباط،). 2002، ص 36.

[4]– حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للنشر والمنشوا رت، الرويبة، الجزائر، ص57.

[5] – الوزان حسن محمد الفاسي، مصدر سابق، ص 32.

3.3. وهران:

مدينة كبيرة بناها الأفارقة الأقدميون على شاطىء البحر المتوسط [1]، تقع في غرب البلاد الجزائرية وتنحصر بين خطي طول صفر او خط الزوال، و2 الى غربه، وخطي عرض 35 و36 شمال خط الاستواء وكانت في مطلع العصر الحديث كبير المساحة وتحمل بايلك الغرب طوال العهد الحكم التركي العثماني للجزائر[2]، لها ميناء ممتاز في الفصول العادية، و يمتد على مسافة خمسة أميال في الجنوب الغربي من خليج أرزيو (48 ,35 درجة عرض 40,4 درجة طول شرقي)[3]، وتتربع على مساحة ميل ونصف الميل، وتحتل الثانية في مساحتها وعدد سكانها بعد الجزائر، وكذلك تعتبر مركز تجاري وصناعي ومن أهم صناعاتها الصناعات البيترو كيماوية وصناعة الحديد والصلب[4]، ولم تدخل هذه المدينة في حوزت الجزائريين إلا سنة 1790م، والتي استرجعها الباي محمد قارة[5] .

4.3. معسكر:

من مدن الغرب الجزائري التي أسسها العثمانيين ولعبت دورا هاما كمدينة في العهد العثماني خاصة في أوائل القرن الثاني عشر هجري ميلادي حيث أصبحت مركز تجاري لبايلك الغرب[6]، وصفها حمدان خوجة في كتابه أن سكانها من الأتراك والعرب والبربر وفيهم كثير من الكراغلة طبائعهم وعاداتهم كثيرة الشبه بطبائع وعادات أهل تلمسان، وبأنهم فلاحون ويشتغلون خاصة بمضاعفة أجناس الخيول وحيوانات أخرى، ويمارسون التجارة، ويمارسون صناعات مثل صناعة البرانيس التي كانت سائدة هناك وكانت مقر للباي عندما

---

[1] – نفسه، ص 30 .

[2] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 40.

[3] – وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816م–1824م)**، ترجمة وتعليق: إسماعيل العربي، دج، دط ، لمكتب الوطنية ،الجزائر،1982م ، ص 100.

[4]– كمال موريسشربل، **الموسوعة الجغرافية لموطن العربي**، ط ، دارالجبل ، بيروت 1998 م 1418 –هـ، ص6 .

[5] – خوجة حمدان عثمان، ص 59.

[6] – المهدي بوعبدلي، **تاريخ المدن**، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 237.

كانت وهران في قبضة الأسبان[1].

وكانت قاعدة ومنطلق جيش التحرير الذي أخرج الإسبان من وهران نظرا لموقعها الإستراتيجي الذي يتوسط الغرب الجزائري[2].

5.3. مازونة:

مدينة عتيقة بين مستغانم وتنس[3]، بناها الرومان على بعد نحو أربعين ميلا من البحر، تمتد على مساحة شاسعة[4]، ولقد أضحت عاصمة للبايلك ابتداءا من 1563م، وكان الإختيار استراتيجيا لموقعها[5]، حيث تقع في منطقة جبال الظهرة ، على هضبة يقدر إرتفاعها ب 500م فوق سطح البحر، تشرف منلاالجنوب الغربي على سهول وادي الرهيو الجافة نسبيا ، في الجنوب الغربي على سهول الأصنام الأكثررطوبة، إن هذا الموقع في منتصف الظهرة منح المدينة موقعا هاما، حيث شكل لمدة طويلة نقطة عبور للطريق الكبير، الذي يربط بين المغرب و تونس عبورا بعدة مدن هامة .

6.3. مليانة:

مدينة كبيرة، وقديمة بناها الرومان، وكانت تدعى ماغنانة ولكن العرب حرفوا هذا الاسم، تقع على مسافة 64كلم عن البحر، فوق قمة جبل زكار، عاش سكانها في حرية حتى عهد بربروس الذي فرض عليهم ضرائب[6].

---

[1]– حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، مرجع سابق، ص59.

[2] – صبرينة أمير، حورية زاير، **المشروع الجهادي للباي محمد الكبير في تحرير وهران 1792م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة أكلي محند، البويرة، 2018–219 م، ص 20.

[3] – مارمول كربخال، مصدر سابق، ص35.

[4] – الحسن الوزران محمد الفارسي، مصدر سابق، ص32.

[5] – عائشة غطاس و أخرون ، مرجع سابق , ص220.

[6] – الحسن الوزان محمد الفارسي ، مصدر سابق ،ص ص 405– 406.

7.3. ندرومة:

وصفها البكري" بأنها في طرف جبل تاجرا، بينهما وبين البحر 10 أميال .... وهي مسورة جبلية، لها نهر وبساتين، ولها سور ومساجد وجامع، وهي مدينة تاريخية قديمة، سكنتها قبائل كومية التي أنجبت عبد المؤمن مؤسس الدولة الموحدية، مثلت طيلة العهد العثماني مركزا سياسيا واقتصاديا وثقافيا هاما.

4. بايات بايلك الغرب:

إمتاز البايلك بنوع خاص من الحكم، من خلال التداول الوراثي للسلطة و أهم الأسر الحاكمة لهذا البايلك الأسرة المسراتية[1]، و الأسرة العثمانية، يقول عنها المزاري " ... إن المسراتية هم فضلاء بايلك الغرب، و لهم نسل قليل، " ومن أشهر بايات هذه الأسرة [2]:

1.4. الأسرة المسراتية:

✓ **مصطفى بن يوسف بن محمد بن إسحاق المسراتي المدعو "بوشلاغم** ": تولى حكم البايلك سنة 1700م عقب وفاة الباي شعبان في حصاره لوهران سنة 1696م، عمل على نقل مقر البايلك من مازونة إلى معسكر للضغط على الاسبان، كما أخضع بعض القبائل الخليفة للاسبان كبني عامر، وأهم عمل قام به هو فتح وهران (الفتح الأول لوهران) سنة 1708م، ونقل العاصمةلها.

✓ **الباي مصطفى الأحمر المسراتي:** لم يعمر طويلا في الحكم[3]، توفي مسموما لسقيه السم و دفن بمستغانم[4]، بجانب أخيه أبي الشلاغم[5] .

---

[1] – **المسراتية:** أصلهم من مدينة مصراتة الليبية، رحل أسلافهم مع خير الدين، ولذلك أثبتهم في الديوان، وقد بقى منصب الباي في ايديهم مدة ، ينظر محمد بوركبة ، **جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ أبي عمر عثمان القلعي و المجلة الجزائرية للمخطوطات**، العدد الاول ، 2003م ، ص112.

[2] – المزاري الأغا بن عودة، المصدر السابق ، ص 282.

[3] – عائشة غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص 222.

[4] – محمد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق، ص225 .

[5]– المزاري الأغا بن عودة، مصدر سابق، ص278.

✓ **الباي قائد الذهب المسراتي:** لقب لكثرة جوده وعطائه الذهب للناس ويقال له "باي المحال"، دام في الحكم ست سنوات، بداية من سنة 1742م إلى أن ثار عليه صهره الحاج إبراهيم، ففر إلى تونس، وسكن بها أن مات هناك.

2.4. الأسرة العثمانية:

✓ **الحاج عثمان باي:** يلقب ب"عصمان"، وكان حاكما على تلمسان في السابق، وقام عليه أهلها مع الباي يوسف المسراتي، وتولى الحكم للمرة الثانية في جانفي 1747م، ومكر بأهل تلمسان، والمحال مكرا كبيرا، عمل على بناء الجامع الأعظم و القبة و الدار التي تقع قرب الجامع، توفى بمعسكر في 1771م، و دفن بها[1].

✓ **الباي حسن:** تولى الحكم سنة 1170هـ، هرب من ملكه لإسطنبول لما أهانه الباشا بالجزائر[2]، ثم خلفه أبو إسحاق المليانى 1756-1771م[3] ، كان محبا للعلم و أهله و بنى برج العسكر بالمعسكر ، وأمر بكتابة إسمه و تاريخه[4].

✓ **الباي محمد الكبير:** محمد بن عثمان الكردي الملقب عند العرب محمد الأكحل[5] ، كان باي لبايلك التيطري وبعد وفاة والده في إحدى الحملات ضد أولاد نايل رعاه الباي ابراهيم الذي تولى إدارة البياليك في أعقاب وفاة والده، وعين قائدا على فليتة عام 1765م، ثم رقي إلى منصب خليفة الباي وأوكل إليه تسيير وإدارة القسم الشرقي من البايليك، من خصاله كان محبا للعلماء، الصلحاء، الفصلاء، النبلاء، وقد وصفه الأسير الألماني تيدنا بأنه حيوي ونشيط ومتفتح غير متعصب وأنه يحسن معاملة العبيد باختلاف جنسياتهم، و

---

[1] – نفسه، ص ص، 283، 284 .

[2] – نفسه، ص 285.

[3] – عائشة غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص222.

[4] – المزاري الأغا بن عودة، مصدر سابق، ص259.

[5] –**الأكحل:** الدليل على سمرته كان يعرف عند العامة بالباي الأكحل أنظر، الزياني ، مصدر سابق ، ص 261.

مدحه على أساس أنه الشيخ الحاكم ذو اللحية البيضاء التي شبهها بالمرمر المصقول[1]، توفي بمدينة معسكر و دفن بها سنة 1757م بعدما بقي في الحكم مدة تسعة أعوام [2] .

✓ **الباي عثمان بن محمد:** هو ابن محمد الكبير، يعتبر ثالث بايات وهران، تولى سنة 1213هـ –1799م، بعد وفاة أبيه، فقد قام:" بنقل الحكومة من البرج الأحمر إلى القصبة التي بأعلى البلانصية من ناحية مرجاجو، والفرق المعدة المزوقة، القصر المشيدة ..... وأعرض عن المملكة وأقبل على اللهو والطرب فصار مجلسه لا يخلو من أدب الطرفاء، ولم يلتفت إلى الرعية "[3] من أعظم فتوحاته فتح وهران، لم يكن في مستوى والده ويظهر ذلك في تخليه عن شؤون البلاد والعباد، ونتيجة لسوء سيرته عزل وتعرضت أملاكه للمصادرة ونفي إلى مدينة البليدة[4].

✓ **الباي محمد بن عثمان المقلش:** وهوخامس بايات وهران[5]، تولى سنة 1220هـ / 1805م وعمره 18 سنة وبقي في الحكم ثلاث سنوات[6]، واجه التمرد العنيف الذي تزعمه إبن الشريف الدرقاوي وكان سببا في تنحيته[7].

✓ **محمد بن عثمان وكابوس والمسلوخ:** تولى محمد بن عثمان بوكابوس بايلك الغرب عام 11807 م، بعد مغادرة الباي مصطفى المنزالي له للإلتحاق بمنصب جديد خزناجيا بالجزائر العاصمة[8]، وبقي في الحكم خمسة أعوام، تصدى لثورة درقاوة ونكل بأتباعها وغزى

---

[1] – عائشة غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص223.

[2] – أحمد بن هطال التلمساني، **رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي**، قدمها محمد بن عبد الكريم، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2004 ، ص17.

[3] – المزاري الأغا بن عودة، مصدر سابق، ص 229.

[4]– غطاس وآخرون، مصدر سابق، ص 224.

[5] – المزاري الأغا بن عودة، مصدر سابق، ص308.

[6] – محمد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق، ص 276.

[7]– عائشة غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص 224.

[8] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 72.

الحشم الغرابة في السنة الثانية من حكمه، وأوقع بهم موقعا عظيما، أعدم لعدم مشاركته في الحرب بين الجزائر وتونس[1].

- ✓ و كان آخر البايات، الباي حسن بن موسى، المعروف ب(الباهج حسن)[2].
- ✓ للمزيد عن البايات أنظر[3].

[1] – المزاري لأغابن عودة، مصدر سابق، ص 348.

[2] – نفسه، مصدر سابق، ص 348.

[3] – أنظر الملحق رقم3 .

خاتمة الفصل الأول.

نستنتج مما سبق ذكره أن الأوضاع التي عاشتها الجزائر بصفة عامة نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادسة عشر، شجعت الإحتلال الإسباني لغزو الموانئ الغربية الجزائرية كوهران والمرسى الكبير نظرا لأهمية لموقعها الإستراتيجي الكبيرة ، وبظهور الإخوة بربروس في الحوض الغربي للمتوسط، وارتباط الجزائر بالخلافة العثمانية ظهر كيان سياسي جديد للجزائر تحت لواء العثمانيون، و بذلك قام العثمانيون بتثبيت الحكم في البلاد من خلال تنظيمات إدارية جديدة والإعتماد على نظام إداري على مستوى البايلكات ودليل على ذلك بايلك الغرب الذي تميز تنظيمه الإداري ببساطته في تنظيماته، تتعدد في صلاحياته، و تجاوبه مع المتطلبات التي تفرضها الأوضاع السائدة على مستوى البايلك.

الفصل الثاني

محاولات تحرير وهران.

تمهيد.

بعد نجاح الإسبان في فرض سيطرتهم على معظم سواحل الجزائر، وجعل كل من مدينة وهران والمرسى الكبير كقاعدتين رئيسيتين للتغلغل في المناطق الداخلية لتحقيق أهدافها.

وبدخول الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية عمل الأتراك العثمانيين على مساعدة الجزائريين لتحرير مدن الجزائر من الإحتلال الصليبي، وقد برزت رغبة العثمانيين الملحة والشديدة في إسترجاع مدينة وهران نظرا للإستقرار الإسباني الطويل بها وإصرارهم على الإحتفاظ بها بسبب موقعها الإستراتيجي، وباعتبارها إحدى المدن الإسلامية الهامة في الجزائر، حيث تعددت محاولات تحريرها منذ بداية القرن 16 حتى القرن 18.

المبحث الأول: محاولات تحرير وهران.

1. محاولات القرن 16م:

قام الأتراك العثمانيون بمساعدة الجزائريين لتحرير مدينة وهران، نظرا لإستقرار الإسبان بهذه المدينة لمدة طويلة وإسرارهم على الإحتفاظ بها لما تتمتع به من موقع إستراتيجي هام، كما أن رغبة العثمانيين الملحة والشديدة في إسترجاعها بإعتبارها إحدى المدن الإسلامية الهامة في الجزائر شجع على ذلك[1].

1.1. محاولة حسن آغا 1542 م:

بعد أن تمكن حسن آغا[2] من تدعيم سلطته في الشرق الجزائري ، بإعلان إمارة كوكو ولائها للجزائر تحولت أنظاره نحو الجهة الغربية التي كانت بعض أجزائها خاضعة للنفوذ الإسباني في وهران و المرسى الكبير[3] ، وفي جويلية 1542م قام الحسن آغا بإرسال قوة عسكرية إلى وهران ليتمكن من ضمها تحت سلطة الخلافة العثمانية، وذلك بمساعدة رجل إسباني انضم للجبهة الجزائرية، واعتنق الإسلام بعد فراره من المرسى الكبير، وعند وصول جيش حسن أغا إلى وهران تمكنوا من احتلال المواقع العالية المطلة على قلعة المدينة، ودارت المعركة و تصادم الطرفان في اشتباكات أسفرت عن قتل العديد من الجزائريين، وغرق لبعض منهم، وبالتالي فشلت أول محاولة في طرد الإسبان[4].

---

[1] – كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 129.

[2] – **حسن آغا:** ولد في سردينيا، وقبض عليه بربروس أثناء حملات الجهاد البحري، وبسرعة كبيرة نال ثقة خيرالدين، وتقلد مناصب عديدة في القيادة العسكرية وبرغبة من خير الدين عين خلفا له في منصب البايلربايات، للمزيد أنظر، شوفالي كورين، مرجع سابق،86-87.

[3] – محمد بستي، **دور الأعلاج في تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني 1535-1688م**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 2، العدد 2، أكتوبر 2019م. ص 145.

[4] – عبد القادر بلغيث، **الحياة السياسية لوهران الإسبانية خلال العهد العث**ماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران ،2013-2014، ص24.

2.1. محاولات حسن قورصو:

تعود بدايات وترتيبات هذه الحملة إلى عهد صالح رايس[1]، وبعد وفاة صالح رايس تولى حسن قورصو[2] قيادة الجيش بموافقة الإنكشارية، وعليه إتجه نحو مدينة مستغانم أين إلتقى بالأسطول، ثم توجه قاصدا غزو وهران فشدد الحصار برا وبحرا بثلاثة ألاف من الأتراك وأربعة عشر ألف من مسلمي مدينة الجزائر، وما يزيد عن ثلاثين ألف بين عرب وبربر جاؤوا معززين جيوشه فباشر بحفر خندق حول المدينة وبدأ الهجوم وإستطاع أن يستولي على برج القديس[3]، وكاد أن يستولي على و هران لولا صدور القرار السلطاني الذي يقضي بإلتحاق السفن الجزائرية لقوات العثمانيين، لتعزيز الجهود لرد حملة أندري دوريا .

وبالتالي رفع الحصار الذي فرضه حسن قورصو على وهران، ما أدى إلى بقاء وهران تحت رحمة الإسبان[4].

3.1. محاولة حسن بن خير الدين 1563م:

عمل خير الدين جاهدا على إخراج الأسبان من وهران ، حيث قام بجمع المجاهدين وإعطائهم أوامر بلقائه عند مجرى نهر شلف، غير أن الظروف لم تساعده على تحقيق هدفه، فقد تحالف الأسبان مع السلطان السعدي ضد حسن باشا وقام بهجوم مشترك على

---

[1] – محمد السعيد بوبكر، العلاقات **السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي (1206/1119هـ) /(1792/1708م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011، ص 25.

[2] – **حسن قورصو**: أصله من كورسيكا، كان شجاعا ذا بطولة حربية، اندمج في الوسط الجزائري وصار من أفراده الممتازين، ناداه السلطان مستنجدا بأسطول الجزائر فرد حملة إسبانية. انظر نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها على انتهاء العهد التركي**، دط، دار الحضارة، الجزائر، دت، ص 101.

[3] – مريم رزيق، حكيمة غول، **تأثير تحرير وهران على الكتابات التاريخية المحلية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة اكلي محند الحاج، البويرة، 2018-2019م، ص 18.

[4] – أسماء أبلالي، مرجع سابق، ص 62.

مستغانم[1]، وبعد معارك دامية بين الطرفين تمكن حسن باشا من استرجاع مستغانم، وقد إستاء الانكشاريون من إعتماد حسن باشا على رجال القبائل في هذه الحملة فقاموا بالثورة عليه ، فعاد إلى إسطنبول، و في 5 فيفري من 1563م خرج حسن بن خير الدين من مدينة الجزائر نحو الغرب يسوق بين يديه جيشا يتألف من 15000 رجال من رماة البنادق، و1000 فارس من الصبايحية يقودهم أحمد أمقران الزاوي، و2000 من زواوة و بني عباس[2]، أما المؤن والذخيرة فقد حملها الأسطول الجزائري إلى مستغانم وفي طريقه إلى المدينة إنضمت إليه العديد من القبائل[3].

في 3 أفريل 1563م وصل حسن باشا مع جيشه إلى وهران و أخذوا رأس العين نقطة الأولى لقيادتهم ووجهوا مدافعهم نحو حصن القديسين، وأثناء مهاجمة الجزائريين أرسل المد إلى إسبانيا لحمايتها، لكن بفعل العاصفة أتلفت ثلاثة أرباع الأسطول، وغرق كل من كان فيها فلم يصل إلى وهران أكثر من ألف رجل و في 9 ماي 1563م، كانت مدافع الجزائريين قد حطمت حصون الناحية الغربية لوهران، فأرسل حسن باشا إلى الدون مارتن يطلب تسليم المدينة، فأجابه" بما أن الحصون قد تحطمت فما الذي يمنعك من إقتحام المدينة"[4]، وعندئذ أمر حسن بشا بالهجوم العام و لكن اسبانيا استبسلوا في الدفاع عن بقايا الحصون ليرجع الجزائريون لمواقعهم و ما زاد الوضع تعقيدا هو وصول المد لإسباني لوهران على متن 55 سفينة بقيادة أميرال دوريا[5].

---

[1] – يوم 22 أوت 1558م شنت القوات الإسبانية هجوما ضد مستغانم، واحتوت هذه الحملة على جيش ضخم مكون من 12 ألف إسباني، مدفعية ضخمة، وذخيرة وافرة، وعدة سفن تحمل المؤن، لكن الأسطول الجزائري استطاع التصدي لهذه الحملة واستولى المسلمين على غنائم، للمزيد أنظر، أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 373.

[2] – نفسه، ص 379.

[3] – كاميلية دغموش، ص 133.

[4] – حميد بن يعو ، **وهران في ظل الاحتلال الإسباني**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، تخصص تاريخ عام، جامعة د. مولاي الطاهر، سعيدة، 2016-2017م، ص 10.

[5] – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص، 379-380.

في 07 جوان 1563م وصلت بالفعل شراعات الأسطول الاسباني تحمل النجدة المطلوبة، فرأى حسن باشا هذه القوة الإسبانية وهي على أتم الإستعداد للقتال وكان الجيش الجزائري قد أنهكته المعارك فالتحم الجيشان في معركة وانتهت بفشل الحملة الجزائرية وانتصار الإسبان لعدم تكافىء القوتين[1].

4.1. صالح رايس 1556م:

استطاع صالح رايس[2] فتح بجاية بعد حصار دام 17 يوما، وبهذا الانتصار زال الخطر الإسباني من السواحل الشرقية للجزائر، ووضع حدا لحلم الأسبان في ض

+م المغرب الأوسط إلى الإمبراطورية الإسبانية فلم يبقى في حوزته سوى وهران ومستغانم في الناحية الغربية[3]، وكانت الخطوة الموالية لصالح رايس السعي لتحرير وهران، فوضع خطة للهجوم عليها برا وبحرا على غرار بجاية[4].

كان الشريف السعدي ملك المغرب الأقصى قد استعاد فاس، ودخل في مفاوضات مع الاسبان للحصول على عشرة آلاف اسباني مسلحين، كما جاء في تقرير المبعوث الإسباني إلى فاس ميكال دي ليزكان والموجه الى الكونت دالكوديت حاكم وهران، المؤرخ في مالقا يوم 22 جويلية 1555م، استقبل هذا المبعوث من طرف الشريف السعدي ومن طرف ابنه الأمير عبد الله، كما استقبل من طرف القائد المنصور بن بوغانم قائد بني راشد الذي كان قد انسحب من مدينة تلمسان، وحسب التقرير المذكور فإن الشريف السعدي قد" ألح على تخريب المدينة (الجزائر) من الأساس"[5]، علم صالح رايس بالاتصالات السلطان

---

[1] – نفسه، ص ص 382-383.

[2] – **صالح رايس:** ينتسب إلى الإسكندرية بمصر، مارس النشاط البحري بالمتوسط من النصف الأول في القرن السادس عشر، كما أنه شارك في العديد من المعارك، أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، د ط، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د – ت، ص291.

[3] – أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص 62.

[4] – نجيب دكاني، مرجع سابق، ص 122.

[5] – كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 131.

السعدي محمد الشيخ فتوجه الى الباب العالي[1] طالبا النجدة لتوجيه ضربة للاسبان و حاكم المغرب، فحصل على امدادات قدرت ب 40 سفينة و6 آلاف رجل[2] ، أضاف صالح رايس هذه القوة إلى القوة الجزائرية التي تتألف من ثلاثين سفينة حربية وأربعة آلاف من الجند، هذا إضافة الى الجيش الجزائري من داخل البلاد الجزائرية ، ومعظمه من أشاوس جبال جرجرة، الذي كان يناهز العشرة آلاف رجل[3].

قام بالتوجه إلى تامنتوفست ينتظر المدد هناك، وعند انتهاء التحضيرات للإقلاع أصيب بمرض الطاعون في جوان 1556م، توفي عن عمر يناهز 70 سنة.

2. محاولا ت القرن 17م:

1.2. محاولات سنة 1642م وسنة 1675م:

ذكر المصادر أن دون الفارودي بازان مركيز سانتا كروز واجه سنة 1642م حصارا ضرب وهران برا وبحرا من طرف جيش يتكون من الأتراك والأهالي، غير أن الاسبان تمكنوا من دفع المحاصرين بعد خرجة قادها المركيز على رأس ثمانمائة رجل في الوقت الذي جاء فيه الدوق تورسي لنجدته على رأس 25 قطعة بحرية من جنوده[4].

وفي سنة1675م جدد الهجوم الداي حاجي محمد[5]، في الغرب الجزائري حيث كانت وهران تعيش كارثة الطاعون الذي أتى على حوالي ثلاثة ألاف ساكن من سكانها، سير الاسبان في شهر جوان حملة نحو تلمسان، بلغت أسوار المدينة فدفعها الأهالي، وطاردوا جنودها إلى غاية وهران والمرسى الكبير، دعم بابا حسن هؤلاء الأهالي بفرق من الإنكشارية،

---

[1] – نجيب دكاني، مرجع سابق، ص 122.

[2] – محمد بستي، مرجع سابق، ص147.

[3] – احمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 43.

[4] – صالح عباد، مرجع سابق، ص 139.

[5] – أول دايات الجزائر حكم في فترة ما بين (1082–1930هـ / 1671–1682 م)، للمزيد أنظر، سفيان صغرى، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671–1830م)**، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011–2012م، ص 39.

فتحولت المطاردة إلى حصار للموقعين، دام إلى غاية شهر جويلية، ولما جاءت عمارة من قرطاجنة تحمل الإمدادات انسحب الأهالي والأتراك[1].

2.2. محاولة شعبان باشا 1686م:

قاد الحاكم الإسباني سنة 1685م حملة كبيرة على وهران نحو الأقاليم المجاورة لمنطقة نفوذه، وعاد مرفوقا بحوالي ثمانمائة أسير، وغنيمة ضخمة، لكن هذا الحاكم وقع كمين نصبه له الأهالي، وفي السنة الموالية قتل هو وجنوده تقريبا[2].

وفي سنة 1686م جهز الباي حملة تتكون من أربعة آلاف جمع فيها نحو ثلاثة آلاف فارس، وخرج الاسبان للقائه ومعه حوالي أربعة آلاف جندي وأكثر من ألف كلهم خيل ، كما استعانوا ببطون عرب بني عامر ،وإلتقا الجمعان خارج مدينة وهران ودارت بينهم معركة قتل فيها الجزائريون كثير من جنود الاسبان كما غنموا غنائم كثيرة فاستمرت المواجهة وتراجع الاسبان والجزائريون إلى أن وصلوا إلى قبة برج العيون[3]، فاقتتلوا هناك قتالا شديدا فاستطاع هزيمتهم و شتت شملهم و كانت البداية حسنة ومشجعة، ولاحقهم بعد ذلك إلى أسوار المدينة وشرع في قذف حصونهم والتضييق عليهم، وكانت نتائج المعارك في صالحه، غير أن بعض الخونة المرتدين الذين باعوا ضمائرهم وإستعملوا كل حيلهم للمقاومة، وتمكن أحدهم من عرب بني عامر بإصابته بسهم قاتل فسقط شهيد، وهذا ما أثر على سير المعركة فاضطر جنوده للإنسحاب[4].

---

[1] – كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 133.

[2] – نفسه، ص 135.

[3] – محمدإبن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 21.

[4] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 52.

3.2. محاولة إبراهيم خوجة 1688م:

استمرت هجمات بايات الغرب على مدينة وهران بعد إستشهاد الباي شعبان الزناقي خلفه الباي إبراهيم خوجة [1] في 22 جانفي من سنة 1688م، فقد حاصر وهران وإنضمت إليه أغلب القبائل و نصب حولها المدافع المختلفة في مواجهة حصونها [2]، أما الاسبان فقد حصلوا على الإمدادات العسكرية في 30 ماي، بقيادة الدوق دي فير قاس، على رأس الفرق النظامية و عدد من المتطوعين، حاول فيها إبراهيم خوجة اقتحام المدينة في 2 جوان لكنها منيت بالفشل[3]، وذلك راجع أن الداي أمر برفع الحصار والإلتحاق بالجزائر العاصمة لمواجهة حملة الماريشال وستري الفرنسي على العاصمة فامتثل للأمر وإنسحب[4] .

3. أسباب فشل محاولات التحرير:

بذل كل من حسن آغا، وصالح رايس، وحسن باشا، محمد قورصو، شعبان الزناقي، والباي إبراهيم عدة محاولات لتحرير وهران والمرسى الكبير من الإسبان، لكنها باءت بالفشل ويعود سبب الفشل إلى:

- ✓ عدم إستقرار الأوضاع السياسية في الجزائر في النصف الأول من القرن السادس عشر، فقد تفرقت جهود العثمانيين في رد الحملات الصليبية الاسبانية المتوالية على سواحل الجزائر مثل حملة شارلكان 1541 والسعي لبسط نفوذهم[5].
- ✓ قوة التحصينات العسكرية الاسبانية في مدينة وهران بعد الاحتلال مما جعل المنطقة قاعدة محصنة يصعب الوصول إليها وذلك بإنفاق أموالا طائلة لبناء الحصون والقلاع حول المدينة خاصة في المناطق الإستراتيجية.

---

[1] – **بوخديجة**، تقلد منصب داي في الفترتين الأولى جاءت سنة واحدة (1065–1066هـ / 1655–1656م) والثانية سنة واحدة أيضا كذلك (1068–1069هـ /1657–1658م). أنظر: محمد السعيد بوبكر، مرجع سابق، ص 74.

[2] – نفسه، ص ص، 93–94.

[3] – صالح عباد، مرجع سابق، ص 145.

[4] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 53.

[5] – محمد السعيد بوبكر، مرجع سابق، ص 77.

- ✓ التمردات التي شهدتها إيالة الجزائر، والتي قام بها الجيش الإنكشاري تعبيرا عن رفضه لبعض حكام الأتراك، والتي أدت إلى خلق اضطرابات شغلتهم عن تحرير وهران.
- ✓ عدم تمكن العثمانيين من بسط سيطرتهم الكاملة على الغرب الجزائري بحيث تفرقت جهوده في اخضاع ملوك تلمسان، والسعي لضم سلاطين المغرب للخلافة العثمانية، والقضاء على التواجد الإسباني بوهران والمرسى الكبير، بالإضافة إلى ضعف استخدام سلاح الجوسسة الإسلامية مما تسبب في ضعف تقدير وإحصاء قوة الحامية الاسبانية[1].
- ✓ توتر العلاقات الجزائرية الخارجية التونسية والمغربية[2].
- ✓ تمكن الإسبانيين من إستمالة بعض القبائل الخائنة المجاورة لها، ومساعدتها في صد الهجمات الموجهة ضد وهران مثل قبائل بني عامر.
- ✓ إلحاق الهزيمة بالأسطول العثماني، في معركة ليبانت باليونان 7أكتوبر 1571م / 17 جمادى الأول وبالتالي تقوية السلطة البابوية.
- ✓ ضعف الحكام في الجزائر بعد العلج العلي، ونهاية فترة البايلربيات ودخول الجزائريين في مرحلة الباشوات الثلاثينيات، حيث يحكم الباشا لمدة 3 سنوات.
- ✓ كثرة الغارات الأوروبية على سواحل البلاد برغبة الإنتقام من القوة البحرية الجزائرية خاصة من طرف الانجليز وفرنسا في القرن17م، كحملات الانجليز ضد مدينة الجزائر1683م – 1686م[3].

---

[1] – نفسه، ص 78.

[2] – حورية خداش، زهية قشيش، ص 78.

[3] – يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 59.

المبحث الثاني: محاولات القرن 18 م وتحرير الأول لوهران.

1. جهود مصطفى بوشلاغم 1704-1708م:

ظلت وهران تحت الهيمنة الإسبانية، التي غيرت معالمها الإسلامية وأصبحت بعد احتلال الإسباني لها عبارة عن مدينة ذات طراز مسيحي في شمال إفريقيا، وفشلت كل محاولات الجزائر لاسترجاعها وإعادتها لإطلالتها العربية الإسلامية، إلى أن تول إدارة الجزائر، الداي محمد بكداش[1].

وخلال عام 1708م استغل الداي محمد بكداش الحرب الأروبية حول عرش إسبانيا، حيث كان ملك فرنسا لويس الرابع عشر يواجه تحالف مع باقي ملوك أوربا، فأرسل أسطولا بحريا بقوة كبيرة بقيادة صهره حسن أوزن، إلى ناحية وهران، وكان باي الغرب آنذاك مصطفى بوشلاغم[2] الذي كان مستقرا في مازونة في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، بعد طلب محمد بكداش الإستعداد لتحرير وهران، قام بتغيير مقر بايلكه من مازونة إلى معسكر ليصبح قريبا من وهران، و تكون المناطق الجنوبية تحت رقابته وكذا إخضاع القبائل الموالية للإسبان كبني عامر، فوصلت الإمدادات التي بعثها الداي بكداش لبوشلاغم المجهزة من حوالي ثمانية آلاف جندي إلى تسعة ألاف من النظاميين، أما المتطوعين فزاد عددهم عن عدد الجيش النظامي، أما فيما يخص الأسلحة المستعملة كان البارود أكثر من أن يحصى لسيما بارود اللغمات فقد حشو اللغم الواحد ب 100 قنطار، وبلغت الفساطيك التي أحضرها لتحرير وهران ثلاثمائة وأربعون فساطط في كل واحد وخمسة وعشرون رجل، ومن بين

---

[1] – **محمد بكداش:** هو ابو عبد الله محمد خوجة بن علي داي الجزائر تولى الحكم يوم 5 مارس 1707م، عربي الأصل تركي المنشأ قدم إلى الجزائر سنة 1675م ضمن سلك المجاهدين العسكر النظامي تقلد عدة مناصب بالجزائر منها الخطابة في أحد المساجد سنة 1692م: للمزيد، انظر، المزاري ابن عودة، مصدر سابق، ص 234.

[2] – **مصطفى بوشلاغم:** هو يوسف بن محمد بن إسحاق المسراتي المدعو باسم بوشلاغم، تولى بايا على مازونة وتلمسان وهو أول من جمعت له الإيالة الغربية بأكملها عام 1686م، وبعدها نقل كرسي حكمه إلى قليعة ثم إلى المعسكر لكونها تتوسط مازونة وتلمسان. للمزيد أنظر،عبد القادر مسلم، **أنيس المسافر والغريب**، تحقيق: رابح بونار، دج، دط، الشركةالوطنية للنشر والتوزيع، دون بلد، الجزائر،1974، ص86.

الأسلحة كذلك نجد المهراس وهو المدفع التي كانت الكوره التي يدفعها تسمى بالبونة، وإنضم إليها ما لديه من قوات وإتجه إلى وهران، وكان ضمن رجالها طلبة العلم والعلماء والفلاحون وعمال الأرض والمجتهدون.

قامت الجيوش بمحاصرة المدينة ومضايقتها من كل جهة[1]، كما إستعملوا عملية حفر المتاز، وهي خنادق بغية تفادي نيران مدفعية العدو من الأبراج المحيطة بالمدينة، ثم فرضت الحصار على الأبراج التي كانت تعتبر مصدر قوة الأسبان وكان أول برج فرضت عليه حصار هو برج العيون(برج سان فردناند الإسباني) [2]يوم 14 جوان 1707م، بعد مقاومة دامت 27 يوما ، وأرت حوالي 545 جندي، وقتلت المئات من الإسبان وإستولى المجاهدون على ذخائر هائلة حربية و تموينية وبعد هذا اتجه المجاهدون إلى برج مارجاجو العروف ب (حصن سانتا كروز)[3]، وأحاطوه وحاصروه و فتحوه يوم 25 سبتمبر 1707م، حيث أسروا به 106رجلا و ستة نسوة، و مواد مختلفة من الذخيرة[4].

أعطى ابن ميمون الجزائري تفاصيل هامة تتعلق بحصن الجبل فقال" ولما فتحوا الحصن صعدوا على شاهق الجبل وداروا دوران الفلك وتأهبوا للقتال ... وصار البعض يحفر في أساس الحصن والبعض يعالج كسور الحصن، وعدد من أسر منه مائة وستة رجال وستة نسوة، وتحص بالحصن والمسلمون وانقلب الكفار الويل ... ومن ثم أدركنهم الهزيمة وكان يوم الفتح زينة.... ورفعت الأصوات بذكر الله لا غله إلا الله بوقار وسكينة"[5].

---

[1] – محمد إبن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 30.

[2] – **برج العيون**: أو برج القديسين كما يسميه الإسبان، بناه الأسبان سنة 1534م جنوب مدينة وهران، وسمي كذلك لأنه يزود مدينة وهران بالمياه، ينظر محمد السعيد بوبكر، المرجع سابق، ص 91.

[3] – **حصن مرجاجو**: أسسه الأسبان على قمة جبل سيدي هبدور، فوق برج حسن بن زهوة، عام 1567م حسب رواية كحيل، واستعمل لإسبان في بنائه الحميانين الذين كانوا ينقلون المياه على ظهورهم، وذلك بتأثير من أحد شيوخهم الذي كان مواليا للإسبان وحجز لهم قرب عرشه، وبعد أن انتهوا من بنائه أطلقوا عليه اسم القديس كروز ووضعوا به 300 مدفع لأهمية موقعه، لمزيد أنظر يحي بوعزيز، تاريخ وهران .....، مرجع سابق، ص 90.

[4] – نفسه، ص 90.

[5] – محمد إبن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص ص، 216–217.

ثم إتجوا إلى حصن الزاوي بن كبيسة اليهودي[1] الذي يعرف كذلك بحصن حسن بن زهوة اليهودي، ويقع تحت حسن الجبل بعدة مئات من المتر، وأحاطوا به يوم 22 جمادى الثانية 1119هـ وحاصروه شهرين كاملين تقريبا وذلك لحصانته وشدة صمود المقاومين داخله وثم فتحه يوم 6 نوفمبر وقتلوا به 120 رجلا، فر ثمانية منهم وسلموا أنفسهم للداي مصطفى بوشلاغم.

بعد أن سيطر الباي بوشلاغم على الأبراج الثلاث الرئيسية التي كانت تدافع عن مدينة وهران[2]،أصبحت مكشوفة من ناحية الغرب ومن ناحية البحر تمكن الجيش من السيطرة على كنيسة سانتا ماريا، فحاصر المدينة وأقيمت المتاز حول أسوارها و تجهز لفتحها ولم يبق من الأبراج سوى برج الحمر، وبرج الجديد ،و برج مرزاق، وابراج الأجنحة، فهاجم هجومه الأول على الأسوار الشمالية ثم قام حسن أوزن بهجوم ثان، ووضع السلالم على الأسوار ومنع نيران مدفعية العدو، وأقتحم جنوده المدينة واحتلوها[3] في عيد الفطر شوال من سنة 1119هـ الموافق ل 20 جانفي 1708م، بعد أن فر قائد حاميتها وتم أسر جميع جنود المعسكر البالغ عددهم 560 [4].

ثم اتجه الباي إلى برج الجديد الذي يقع بالقرب من الساحل وبرج العيون في الجنوب الشرقي للمدينة، ولكن الحصن كان بائسا من الناحية الدفاعية وقاوم من بداخلها يوما كاملا ثم استسلموا وكان عددهم 400 رجلا[5].

---

[1] – **حسن الزاوي بن كبيسة:** نسبة إلى اليهودي حسن بن زهرة رفيق شورة يقع على ربوة صغيرة جنوب برج أمونه وشمال برج الجبل (سانتا كروز) على سفح جبل مرجاجو، وهو يحمي وهران والمرسى الكبير وفيه ثلاثة مدافع من البر و11 مدفعا من الحديد، وهو معروف عند الأهالي ببرج اليهودي وبرج المتوسط الحجم وهو جزء من ميناء الفينيقي القديم. للمزيد أنظر، المهدي بن شهرة، **تاريخ وبرهان بمن حل بوهران**، دج، ط1، دار الريحانة، الجائر ،2007، ص 157.

[2] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 91.

[3] – أحمد توفيق المدني، ص ص، 461 ،462.

[4] – رشيد بورييبة، **وهران فن وثقافة**، د ج، دط، وزارة الإعلام، الجزائر ،1983، ص 5.

[5] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 91.

واستكمل الباي مسار فتح الأبراج باستيلائهم على البرج الأحمر بعد استسسلام حاميتها ونفاذ ذخيرته الحربية، فأحاط الباي بها من كل جانب واستولى على أموال وذخائر وأسر 560 رجلا[1]، وكان الفتح يوم 14 فيفيري 1708م، ودخل الباي مصطفى بوشلاغم مدينة وهران مستبسلين بهذا النصر العظيم مع أصوات التكبير والتهليل[2].

أخذ الفتح الأول يوم الجمعة 26 شوال 1119هـ/ 20جانفي 1708م، في عهد الداي محمد بكداش على يد الباي مصطفى بوشلاغم، ارتياح كبير لدى الأدباء والشعراء، حيث أخذ حيزا كبيرا في تأليف المؤرخين الذين عاصروا الحدث منها[3]، تخليد الشاعر وهو أبي عبد الله بن علي فتح وهران بقصيدة طويلة نذكر منها.

أبى الله الا أن يشه هلاله ... وليس لما بيده ذو العرش كات
وهل طاوعت وهران قبل مملكا ... سواه فأضحى أنفها وهو راغم
وما أمهل الرحمان لحكمة لها ... قلما لتصريف في اللوح راقم
فقيض للفتح المبين مهند رقيق ... الشبا صلب الصيحة صارم
وعاد لوهران السنية فخرها ... واب غليها عهدها المتقادم[4].

لم تكتمل فرحة النصر الأكبر إلا بتحرير المرسى الكبير من أيدي الإسبان الذين إرتكزوا في دفاعهم عليه طيلة وجودهم في الجزائر، فهجم عليه برا وبحرا ووضع المحاصرون أربعة ألغام، وفتحوا ثغرة هجم منها الجنود، وفقد الإسبانيون في ثلاثة ألاف جندي[5].

وإثر هذا الإنتصار نقلت عاصمة البايلك من معسكر إلى وهران التي عمل على إعادة بنائها فأصبحت تجذب إليها السكان من المناطق المجاورة بها وكل هذا الفتح على يد الباي

---

[1] – رشيد بورية، مرجع سابق، ص 84.

[2] – يحي بوعزيز، تاريخ وهران .....، مرجع سابق، ص 91.

[3] – عبد الحق شرف، مجلة العبر، **فتوح وهران الأول والثاني في الأسطوغرافيا الجزائرية والمغربية**، المجلد 2، العدد 2، أكتوبر 2019، تيارت، ص 105.

[4] –جمال الدين سهيل، **ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ –/ 17 م**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، 2013، الجزائر، ص 151.

[5] – رشيد بورية، مرجع سابق، ص 84.

مصطفى بوشلاغم 1119هـ – 1708م، بحيث لقى هذا الأخير من التمجيد والمديح في المصادر المحلية ما لم يحضى به أحد مثله، وكان هذا اللإنتصار كبيرا على القاصي والداني[1].

2. نتائج الفتح:

تمثلت نتائج التحرير الأول لوهران 1708 م في:

- ✓ بعد استسلام الإسبان وخروجه من وهران وعاد حسن أوزون إلى الجزائر يوم 26 ماي 1708م، ومعه أكثر من ألف أسير، وتمكن الأتراك من الإستلاء على كل ما تركه الإسبان بالمدينة والمرسى الكبير، حيث قاموا بأخذ أملاك الأهالي الذين وقفوا ضدهم إلى جانب الإسبان في المعركة 2.
- ✓ كما أمر الداي محمد بكداش بإقامة وليمة إحتفال وإطلاق سراح المحبوسين وتزيين سوق البلاد وتعطيل البيع والشراء، وإرتداء ملابس جديدة، فزينت المدن بالشموع والعود ووضعت الستائر في الأزقة، وإنتشرت الأفراح وعم السرور في كل البيوت[2].
- ✓ بعد فتح المدينة إستقرت قبائل بني عامر بجبال شالة ومنحت أراضيها المحيطة بمدينة وهران كمكافأة لقبائل الدواوير وقبائل العبيد على الجهود المبذولة في هذا الفتح، بعد إسترجاع مدينة وهران أصبح بوشلاغم بايا لبايلك الغرب، ونقل مقره من معسكر إلى وهران[3].
- ✓ عرفت مدينة وهران إنتعاشا ديمغرافيا، كما عرفت التجارة قدوم تجار أجانب وإقامة القنصل الفرنسي، وشهدت المدينة إستراد كمية هامة منها الأسلحة الفرنسية والإنجليزية.
- ✓ قام الداي محمد بكداش بإرسال هدية إلى الباب العالي، منها ثلاثة مفاتيح ذهبية المعدن، وطلب من السلطان أن يتكرم عليه بقفطان يلبسه صهره حسن أوزون، كإشعار لترقيته إلى رتبة باشا ولكن السلطان رفض هذا الطلب ولم يبعث القفطان.

---

[1] – جمال الدين سهيل، مرجع سابق، ص 151.

[2] – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 459.

[3] – كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 142.

- ✓ قدرت الخسائر في صوف المسلمين حوالي 8 آلاف شهيد، أما في صفوف العدو، فكانت 15ألف قتيل، و4 ألاف أسير، وتم الإستلاء على سفينة، وقليون للإسبان كان ينقلان الذخيرة لوهران، وبالقليون وجدوا 300 مدفع.
- ✓ في عهد بوشلاغم تحرر كل بايلك الغرب، ووحدت إيالة الجزائر تحت راية الخلافة العثمانية.
- ✓ تأخر الداي محمد بكداش في إدخال عائدات الضرائب المعتادة إلى خزينة الدولة، وعليه إصدم بصعوبات مالية أعجزته عن دفع رواتب الجيش الإنكشاري، قام الإنكشاريون بحركة تمردية ضد الباي وقتلوه، وعندما حاول والد زوجة حسن أوزان نجدته لقى نفس المصير وقتلوه عام 1710م وخلف الباي بكداش، دالي ابراهيم والبسه قفطانه الملطخ بالدم[1].

المبحث الثالث: الحملة الثانية على وهران 1732م.

1. حملة دي مونتيمار 1732م:

لم يتحمل الاسبان حدث طردهم من وهرا ن 1708 م، حيث ظلت عبئ هزيمتهم ماثلا على أذهانهم ويلاحقهم لذا فإنهم ظلوا حريصين على إعادة إسترجاعها[2] ، ولتنفيذ هذا المخطط وإنجاح هذه الحملة قام فليب الخامس بكتابة منشور في 06 جوان 1732م، لكل البلاد الإسبانية وكامل البلاد النصرانية أذاع فيه من أجل مساندة الشعب له في هذه الحملة جاء في هذا المنشور ما يلي " ...قد صممت أن أبادر بإسترجاع مركز وهران ذي الأهمية العظيمة والذي كان فيما مضى محط أمال ومظهر قيمة التقوى المسيحية والأمة الإسبانية، ولقد رأينا أن بقاء وهران تحت سلطان المتوحشين الأفارقة إنما هو عائق عظيم يحول بيننا وبين نشر ديانتنا المقدسة، كما أنه باب مفتوح يواجه إسبانيا ويهدد سكانها الساحليين بالغزو والإسترقاق ..."[3].

---

[1]-حورية خداش، زهية قشيش، مرجع سابق، ص48 .

[2] – عبد القادر فكاير ، مرجع سابق، ص 48.

[3] – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 475.

فجهز جيش دام ثلاث سنوات في تكوينه مكون من 720 مدفعا، و من القنابل المختلفة الحجم 164200 قنبلة، ومن البنادق 1200 بندقية، و56000 قنبلة يدوية، أما القذائف فكانت مختلفة عددها حوالي 8693 قذيفة ،12427 قناطير من البارود، و8000صندوق من الرصاص، و22500 رجل[1]، بالإضافة إلى 150 دابة و 400 بقرة و1576 كيس ، خرجت هذه الحملة في 15 جوان من ميناء الكانين تحت قيادة الكونت "دي منتمار" وتأخرت الحملة بالوصول في الوقت المحدد نتيجة للاضطرابات الجوية، والتي دام سيرها عشرة أيام، ولم تصل ألا في 25 جوان 1732م، فبقي الأسطول في البحر حتى 28 جوان، حيث وجد صعوبة الرسو على الساحل ، ثم اختار منطقة عين الترك و وهران كمكان للنزول[2] .

إن خبر إقتراب الأسطول الإسباني قد أحدث فزعا لدى حكومة الجزائر، حيث رأى الداي أنه من الأنسب أن يرسل مختلف الأشياء الثمينة إلى قنصل السويد ليحتفظ بها، وأثناء ذلك لم يكن الجزائريين متأكدين إن كانت القوات الإسبانية تهدد وهران أو تتجه إلى الجزائر، الأمر الذي دفعهم إلى تقسيم قوتهم التي لم تكن في الواقع تكفي للدفاع عن رأي واحد من هذين الموقعين البعيدين عن بعضهما إلا أن هذا زاد من قلقهم[3]، و عند بلوغ دي مونتيمار الجزائر في 29 جوان إستطاع هزم الجزائريين في ساحل سهل الأندلس ، و أقاموا موقعا رسميا لقيادتهم وبالمقابل كان مصطفى بوشلاغم يملك قطعة عسكرية مكونة من 4 آلاف جندي من الفولوغية، و30ألف مقاتل محلي من الأهالي والفاسيين، و 138 مدفع منها 78 مدفع من البرونز و7 مدفع هاون بقيادة الجنرال الهولندي ريباردا، و قد بعث الداي مصطفى بوشلاغم إلى السلطان العثماني يطلب منه الدعم لصد هذه الحملة[4].

---

[1] – ج أوهابنستاريت، رحلة **العالم الألماني (ج أوهانبستراريت) إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ – 1732م)**، تر وتق، وتع، ناصر الدين سعيدوني، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2008، ص 109.

[2] – محمد السعيد بوبكر، مرجع سابق، ص 106 .

[3] – ج أوهانبستاريت، مصدر سابق، ص ص، 75–76.

[4] – أحمد الشريف الزهار، **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1754–1830م)**، تح أحمد توفيق المدني، دط، الشركة الوطنية –للنشر والتوزيع، الجزائر، 1794، ص 28.

وفي تلك الأثناء جهز القائد الإسباني خطة قام فيها بارسال مجموعة من السفن إلى خلييج أرسيو (أرزيو)، من أجل التمويه بأن الإنزال سيكون هناك، فبعث الجزائريون بجزء من جيوشهم هناك وتخلوا عن مدينة وهران وتحصيناتها وتركوا كل ما يملكونه من ذخيرة حربية ومواد تموينية[1].

وفي صباح 30 جوان تصادم الفريقان في معركة شديدة حدث فيها شق في صفوف الجيش لكن سرعان ما انقلبت الموازين، ففي صباح عاد القائد ماركي لشن هجوم مركزي على الأهالي فشتتهم فانسحب الأهالي، فخلت الساحة بذلك من أية مقاومة وهكذا سقطت وهران والمرسى الكبير[2]، ومن خلال هذه الوضعية الحرجة لجأ بوشلاغم إلى قبائل بني عامر غير أنهم خذلوه.

وعليه إنسحب مع جيوشه إلى مستغانم، ولم يلق الإسبان عناء كبير في إعادة إحتلالهم لوهران، إذ وقعت بين الطرفين معارك، إستطاع الجزائريين التضييق على العدو في بعض أبراجهم، لكن الأوامر كانت تحت التراجع بسبب عدم تكافئء القوتين، وعليه إنسحب الباي بوشلاغم إلى مدينة مستغانم لتصبح مقرا لبايلك الغرب، وتخضع وهران لسيطرة الإسبان للمرة الثانية، بعدما لبث فيها المسلمين أربعة وعشرين سنة، وإلى هذا يشير أبو راس الناصري في ستينيته إلى سقوط وهران للمرة الثانية بقوله:

من بعد عشر وعشر وأربع عادوا إليها قرة أعين نعس.

يمكن حصر بعض النقاط التي كانت بالغة الأهمية لسقوط وهران في يد الإسبان للمرة الثانية:

- ✓ إن نجاح حملة الإسبان تعود إلى منشور فيليب الخامس الذي أعده في 6 جوان 1732م يطلب المساعدة من الدول الأوروبية[3].

---

[1] – جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1500-1830م**، دار الرائد للكتاب والجزائر 2010، ص 214.

[2] – عزيز سامح التر ، مرجع ساق ، ص 482 .

[3] – عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 74.

✓ تأخر وصول الإمدادات من داي الجزائر الذي كان يخشى وصول الأسطول إلى مدينة الجزائر المبعوث للباي بوشلاغم.

✓ الأزمة التي عانت منها إسبانيا سنة 1700م، والتي عرفت بحرب الوراثة على العرش وتحولت إلى حروب أوروبية بين فرنسا وإنجلترا، إستفاد منها الجيش الإسباني الذي تلقى مساعدات فرنسية خاصة في تدريب الجيش البري بها مكن إسبانيا من إحداث تكافئ بين القوتين العسكرية مع الجزائر في الحوض المتوسط[1].

✓ انعدام الطاعة في صفوف الجند ونقص التدريب في استعمال الأسلحة جعلت جزائريين عاجزين عن التصدي لأي دولة أوروبية[2].

✓ مساعدة الفرنسيين للإسبان لإستعادة وهران تبين ذلك من خلال رسالة الداي إبراهيم باشا إلى الكونت دي موريا في 6 فبراير والذي جاء فيها أنهم ألقوا القبض على مجموعة من الأسرى في وهران وتبين أنهم فرنسيين وإذ أنكرتم هذا فإننا نرد عليكم من المستحيل وجود عدد كبير من الجنود المسلحين تسليحا جيدا في خدمة الدول الأجنبية.

2. نتائج الحملة:

✓ في 1 جويلية 1732م، استطاع الإسبان أن يستولوا على وهران والمرسى الكبير، وعليه شرع المونيمار في إقامة الحصون وتأمين الأرزاق[3].

✓ بعد إنسحاب المسلمين من وهران أخذوا معهم الأسلحة الخفيفة فقط، لكنهم أبقوا على حصارهم للمدينة ما جعل الإسبانيين يتركون الحاميات الدفاع عن مواقعهم ويعودن أدراجهم إلى إسبانيا، ماجعل النصارى يستولون على أملاك وأموال المسلمين[4].

---

[1] – ج أهانبسترايت، مصدر سابق، ص 110.

[2] – نفسه، ص 401.

[3] – عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 482.

[4] – محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 213.

✓ تأثر الداي عبدي باشا لفقدان وهران، وشعر بالذنب لأنه إعتبر نفسه قد قصر في مد المساعدة لمصطفى بوشلاغم في الوقت المناسب، وبقي في القصر دون محادثة أحد وبالغ في تناول الأفيون حتى وافته المنية[1]، يوم الجمعة 11 محرم 1145هـ / 1732م[2].

✓ خلف إبراهيم باشا الذي قدم مساعدات إلى أمير صنجق الغرب لكنه لم يوفق بهجماته، وفشل في إلحاق الهزيمة بالسفن الإسبانية، كما أن المالطيين ألحقوا بالسفن الجزائرية هزائم كبيرة والمرسى الكبير، وعليه تراجعت مداخيل الدولة بسبب قلة الغنائم، وأصبحت الجزائر في ضيق إقتصادي[3].

✓ في 10 جوان 1733 م شن المسلمون هجوما عنيفا على مدينة وهران، أفقدهم قائدهم المركيز دي ميزوسنيل، وتكبد الإسبان خسائر فادحة، وقام بوشلاغم بمهاجمة مركز العيون في 1734م، وإستطاع الوصول إلى أبواب المدينة، لكن فشل في تحريرها.

✓ وفي سنة 1734 م، عين الدون جوزيف فاليفو كقائد عام على مدينة وهران، فقام باتخاذ الترتيبات الجديدة لإجراء بعض التغييرات في دفاعها، فمن ناحية النظام الدفاعي قام بتعزيز الحصون الرئيسية الخمسة من رو الكازار، سان فيلب، سانتا كروز، سان غريغوريون وسان أندري، والتي حاصرت المدينة في إتجاهات مختلفة، من مدينة وهران[4].

---

[1] – عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 484.

[2] – المفتي ابن حسن حسين رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، تح، فارس كعوان، دج، ط1، بيت الحكمة، الجزائر،2009، ص 62.

[3] – عزيز سامح ألتر ، مرجع سابق ، ص 484.

[4] –Hassanine ismet Terik، **Oran au xvii siell–du dèsarroi a la clairvoyance–polltique de lespagne**، pevue pevue algérienne d'anthropologie et sciences centre de recherche en anthropologie d'Algérie، 2004، p06.

خاتمة الفصل الثاني.

بعد كل محاولات العثمانيين خلال القرن **16** و**18** لإسترجاع وهران من الإحتلال الإسباني إلا أن الجزائر فشلت في تحرير جزء من أراضيها بالرغم من كل الجهود والمساعي التي بذلتها، وذلك راجع لعدة أسباب أهمها قلة الإمكانيات وعدم تطور الأسلحة مقارنة بالإسبان.

رغم ذلك أصر الجزائريين على ضرورة تخليص وهران من هيمنة الإسبان، حيث تكاثفت جهود حكام الأتراك وقادة بايلك الغرب والعلماء والفقهاء وطلبة العلم والشعراء والأهالي على دفع الجهاد ضد الصلبيين، وبصفة كبيرة والي الجزائر محمد بكداش الذي حمل على عاتقه مهمة تحرير وهران حيث فرض حصار إمتد لشهور وبفضل حنكته العسكرية إستطاع أن يرغم الإسبان على ترك ووهران، وكان هذا أول فتح لمدينة وهران سنة 1708م.

حيث أعتبر إسترجاع الجزائريين لوهران والمرسى الكبير سنة 1708 من إسبانيا بمثابة نكسة مسيحية جمعاء، فبقي عبئ هزيمتهم أمام المسلمين يلاحقهم، ولإعادة شرفها الضائع عملت إسبانيا على إسترجاعها منذ خروجها من أراضيها، وذلك بشن حملة ثانية على وهران سنة 1732 م، وهكذا إستطاع الإسبان من إسترجاع نفوذهم في بايلك الغرب بعد إحتلالهم لوهران، وضاعت وهران للمرة الثانية سنة 1732م.

الفصل الثالث

التحرير النهائي لوهران ولجوء إسبانيا للمفاوضات.

تمهيد.

بعد فرض الإسبان لهيمنته وإسترجاع نفوذه في بايلك الغرب بإحتلاله لوهران والمرسى الكبير 1732م، عادت الجزائر إلى تهديدات الصليبيين، وأصبحوا يتطلعون لضم أقاليم جديدة من إيالة الجزائر، سعى بايات الغري الجزائري لتحرير وهران والتحرر من هذا الغزو، ولم يكن ذلك إلا بمجيئ الباي محمد الكبير الذي تولى بايلك الغرب في القرن 18م و عمل من أجل تحرير وهران و إدخالها تحت قيادة إيالة الجزائر متبعا بذلك إستراتيجية عسكرية دفع بها الإسبان للدخول في منعرج المفاوضات التي أسفرت على توقيع معاهدة الإستسلام في سبتمبر 1791م .

المبحث الأول: إستراتيجية الباي محمد الكبير في تحرير وهران.

تولى الباي محمد بن عثمان الكبير بايلك الغرب عام 1778 م بعد موت الباي خليل، واستقر بمدينة المعسكر بدلا من مستغانم، شهد عهده فتوحات عظيمة أهمها فتح مدينة وهران 1791م، حيث جعل من أمر تحرير وهران والمرسى الكبير قضيته الأولى فأكثر من شن الغارات والهجومات على الإسبان[1].

شرع الباي محمد بن عثمان الكبير بالاستعدادات وإجراء التحضيرات الحربية تيمنا بتحرير مدينة وهران، وأنفق في سبيل ذلك أموالا هائلة، بعد أن ظفر بثقة الجيش وديوانه وقبائل الغرب التحمت كل الجهود لإعلان كلمة الجهاد ضد جنود الإسبان، واعتمد الباي في حملته على القوى المحلية فجند الطلبة والعلماء والرباطات إعتمد عليها كإستراتيجة لتحرير وهران[2].

1. مفهوم الرباط:

الرباط لغة يطلق على الخمس من الخيل، وعلى المواظبة على الأمر، والمرابطة هي ملازمة ثغر العدو لما ذكر في القران الكريم "يأيها الذين أمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون" وأصله يربط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغور رباطا، وأيضا المحافظة على أوقات الصلاة فقول الله تعالى" رابطوا"[3].

فالرباط على العموم عبارة عن مراكز لحراسة حدود الدولة الإسلامية، والجهاد والتدريب ومكان للعبادة والزهد ومدرسة للتعليم، كما تقوم بعدة وظائف دينية، اجتماعية، ثقافية،

---

[1]– يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص59.

[2] – صالح فركوس، **تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دط، دار العلوم للنشر والتويع، الجزائر، 2005، ص 146.

[3] – حميد نقروش، **في أصول الظاهرة المرابطية في منطقة القبائل**، نظرة حول المفاهيم، الرباط، المرابط، الظاهرة المرابطية، الشريفية والفقيه، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2018، ص 204.

اقتصادية وسياسية إلى جانبه العسكري والدفاعي، فهو مركز إشعاع ديني وحصن يدفع الأخطار عن المسلمين[1].

قد أطلق علماء الدين خصوصا الفقهاء المتصوفة مصطلح الرباط على الأمكنة التي تنشأ في المواقع الحربية لحماية البلاد وحراستها من هجومات الأعداء وكذلك البقاع التي تؤسس لاجتماع المنقطعين المتعبدين الذاكرين بالإضافة للمعتكفين لتعليم الدين وتعليمه[2].

فهو في الأصل عبارة عن بيوتات للاعتكاف والعبادة وتعليم الشريعة والطلبة والشيوخ يلتقون فيه منقطعين لمدة يختارونها حسب طاقاتهم للتعمق في معارفهم الدينية لممارسة تدريباتهم الروحية، حيث كان الرباط على الثغور أهم أهداف الطلبة المرابطين هو التسلح الروحي لمجاهدة العدو، والرباط غير خاضع لطريقة بعينها إلا أنه منفتح في كثير من الأحوال على تعليم الصوفية[3]، وقد رغب الإسلام في حماية الثغور بإعداد الجنود ليكونوا قوة المسلمين وأطلق على لزوم هذه الثغور، لأجل الجهاد في سبيل الله[4].

وتشبه الربطات الزوايا من بعض الوجوه فهي مثلها في خدمة المجتمع والدين، لكن الربطات كانت تمتاز بقربها من مواقع الأعداء، وبتأسيسها الذي يهدف بالدرجة الأولى لخدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام مع أداء مهمة العلم أيضا، وظلت الربطات في الغرب الجزائري حيث ظل الأسبان في وهران والمرسى الكبير[5].

وكانت وهران قبل الإحتلال تتوفر على عدد من الربطات يرابط فيها الطلبة والعلماء

---

[1]– نفسه، ص 206.

[2] – المهدي بوعبدلي، **الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى**، مجلة الأصالة، وزارة التعليم والشؤون الدينية، الجزائر العدد 13، 1393هـ / 1973م، ص 20.

[3] – عتو بن بلبيرات، **استراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير**، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد 06، 2010، ص 221.

[4]– خديجة موصدق، **الرباط في مدينة وهران وبعده الثقافي والعلمي**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 12، جانفي 2015، ص 317.

[5] – عبد القادر فكاير، **دور العلماء والرابطات في مواجهة العدوان الأسباني على الجزائر**، مجلة الموافق للبحوث العلمية والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد خاص أفريل 2008، المركز الجامعي خميس مليانة، ص 282.

للتعبد والحراسة والدفاع عن البلد، والاستعلام عن الأخطار التي تتعرض للمدينة ومن بين هذه الربطات:

- ✓ **رباط صلب الفتح:** الذي يقع في السفح الشمالي الشرقي لجبل مرجاجو غير بعيد عن البحر كان يعبد الناس ويرابطون للدفاع عن المدينة ضد الهجومات التي تاثر خاصة على البحر.
- ✓ **رباط قصر الأمحال (القصر الأحمر):** يقع شمال شرق وهران، وعلى الضفة الشرقية لوادي الرحى أقيم فوق ربوة عالية تطل على البحر، وعلى الجهة الشرقية للمدينة، مما يتيح للمرابطين فيها التعرف على كل ما يجري برا وبحرا[1].

ومن بين الرباطات التي إستحدثها الباي محمد الكبير وذلك ضمن الإستراتيجية التي إعتمدها لفتح وهران ومن بين هذه الرباطات:

- ✓ **رباط إيفري:** الذي كان يرابط من قديم الزمان لموقعه الجغرافي وإشتماله على الكثير من الكهوف الطبيعية[2]، ومكانه اليوم رأس العين " غرب المدينة " على الضفة الغربية للوادي، وقد عين الباي محمد بن عثمان الكبير على رأس رباط إيفري الشيخ العالم محمد بن عبد الله الجيلالي.
- ✓ **رباط جبل المائدة:** أسس بين سيدي معروف والبريدية وتانسالت على يد الباي محمد الكبير وهو في الأصل عبارة عن مجموعة من المغاور تمركز بها بعض المجاهدين كمقاومة النصارى الإسبان وملاحقتهم[3].

2. تجنيد الطلبة:

كان بالنسبة لكل من العلماء والطلبة ورجال الزوايا مكانة هامة وسط المجتمع و تأثيرهم في اتخاذ القرارات ، مما سمح للباي محمد بن عثمان الكبير بإدراجهم ضمن خطته

---

[1] – مهدي بن شهرة، **مصدر سابق**، ص 159.

[2] – كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 152.

[3] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 96.

وجيوشه العسكرية لفتح وهران التي كانت من أبرز إهتماماته ، حيث إستفاد الباي محمد الكبير من تجربة سابقيه في تجنيد الطلبة، فأصد أمرا لتجنيدهم حتى يستفيد منهم ومن إرادتهم الصلبة في القتال[1]، ويعود سبب الإستجابة السريعة للطلبة إلى الجرام التي إقترفها الأسبان بحق الجزائريين والتي ظلت عالقة في أذهانهم إلى درجة أنهم أصبحوا يفيضون حقدا على الأسبان ويرون ضرورة التصدي لهم طردهم من الجزائر ،وهذا يعني أنهم كانوا يحملون خميرة الجهاد ومستعدين لتلبية الدعوة الجهادية في أية لحظة، تركز إهتمام هذه الطبقة على الفقه والحديث والقراءة وكتابة السير والشعر وتقلد طلابها وظائف علمية كالقضاء وإفتاء .... ، واهتموا بتأسيس الزوايا والمدارس المحمدية التي جمعت بين الزاوية والمدرسة و الرباط.

أما فيما يخص تجنيد الطلب فقد قام الباي بتجهيز ستة طلبة ألبسهم لباسا جديدا ودفع لهم العدة ووجههم ليسيروا في البلاد يجمعون الطلبة ويرغبوهم في الرباط وبعد أيام رجعوا رفقة أربعمائة طالب تمركزوا برباط إيفري، فأرسل إليهم الباي ما يحتاجونه إليه من أسلحة وغذاء، وقد استجاب الطلبة لأمر الباي محمد الكبير من أجل الاسبان بشكل واسع وأتوه من مناطق كثيرة من غرب الجزائر، والمعسكر ومازونة وغيرها.

راسل الباي محمد الكبير علماء المنطقة لمساعدته على تجنيد الطلبة، لما كان لهم من تأثير، فكانت كلمتهم مسموعة وأمرهم مطاع بين جماعة الطلبة، ومن هؤلاء العلماء الذين راسلهم محمد بن علي الشارف المازوني، فجاءه رفقة ولده السيد هني وأخوه محمد ومعهم حوالي مائتي طالب[2].

وفي رباط وهران التقى الطلبة من مختلف مدارس المنطقة وزواياها (المدرسة المحمدية، مدرسة الشيخ بوراس، زاوية الكرط، زاوي القيظة) ومن جميع نواحي غريس.

استطاع الباي بفضل سياسته الرشيدة في دعوة الطلبة إلى التجنيد في رباطات وهران،

---

[1] – محمد شنافي ، ، دور الطلبة في تحرير مدينة وهران من الإحتلال الاسباني عامي(1108هـ-1706م)،(1205هـ-1791م)، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،الجزائر،العدد09،جويلية2011ص 88.

[2] –نفسه ، ص 88.

وأن يجمع عددا معتبرا منهم، فاق الألف ومائة طالب منهم أربعمائة طالب ينتمون إلى المدرسة المحمدية بمعسكر، وأكثر من مائة طالب قدموا من منطقة غريس، ومائتي طالب جاؤوا مع الشيخ المازوني إلى جانب أربعمائة طالب توافدوا من نواحي تلمسان كاند رومة، وغيرها استجابة للتجنيد[1].

ولما كثر عدد الطلبة بالربط وزعوا إلى دواوين فكان يدفع لكل ديوان ما يكفيهم من الطعام والدراهم لشراء احتياجات الضرورية[2].

وكلف الباي مجموعة من العلماء ليكونوا المشرفين الميدانيين على الطلبة داخل الرباط، حيث أنه عين مسؤولا على كل جماعة من المجاهدين والطلبة حسب انتماءهم الجغرافي والعسكري، كما أمر المرابطين إلى جانب من سبق ذكرهم الفقيه محمد بن أبي طالب الماوني الذي عينه على رأس طلبة مازونة، والأستاذ القارئ محمد بن يوسف الذي كان له دورا بارزا في تجنيد طلبة ترارة وندرومة وما جاورها من ضواحي تلمسان، والشيخ محمد بن أبي سيف كقائد على الغرابة وقدور المحلي قائد للمكاحلية[3].

لعبت العلاقة الحسنة بين العلماء والطلبة دورا حاسما في رفع معنويات الطلبة حيث أثار العلماء حماس الطلبة واستطاعوا السيطرة على قلوبهم وأقنعوهم بأن الحرب ضد الأسبان تعود إليهم بمكافئة عظيمة، وهي جنات الخلد إذ نالوا الشهادة بحيث تصدر العلماء جيش الطلبة.

بذل الباي مجهودا كبيرا في توفير سبل الراحة وكل ما يحتاجون إليه من مواد غذائية، وأسلحة، كان يتوجه لهم بالأطعمة كالسمن، والزيت، والفواكه، وكان الأمناء يوزعون شهريا المواد على الطلبة بالقسط، وجهز لهم المراحيض للوضوء والغسل وحتى يرغب الباي الطلبة أكثر للقدوم للجهاد فقد خصص لهم مبالغ مالية وأمر أمناء الرباط بتوزيعها عليهم، وحتى

---

[1] – خليفة حماش، **دور الطلبة في التحرير الثاني من الاحتلال الإسباني عام1792**، مجلة الثقافة الإسلامية، عدد06، 2010، ص90.

[2] – المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص 20.

[3] – محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص89.

يقرب الأسواق من رباط الطلبة ليتمكنوا من اقتناء ما يحتاجون إليه أصدر الباي أمر بموجبه إقامة الأسواق على طول المنطقة من وادي ميناء قرب غليان شرقا حتى أحوا تلمسان غربا[1].

كما عمل الباي على توفير الأسلحة للطلبة فجهزهم بالسيوف والبنادق وكلف كلا من محمد بن عبد الله الجيلالي والطاهر بن حواء بتسليح طلبة المدرسة المحمية بمعسكر، ومع تقييد ذلك في دفتر خاص يسجل فيه أسماء الطلبة وسبهم والأسلحة التي سلمت لهم ولكي يهيء الباي محمد الكبير الطلبة للقتال أمرهم بالتدريب على إستخدام السلاح في مدينة معسكر قبل القدوم إلى وهران لمواجهة الأسبان[2].

1.2. مساهمة الطلبة في حملات:

رغم أن الطلبة لم يكن لهم دراية بحمل السلاح وفنون القتال إلا أنهم استطاعوا إتقان ذلك في فترة وجيزة وشاركوا إلى جانب شيوخهم في المعارك[3]، ومن المعارك التي دارت بين الطلبة أثناء اقترابهم من وهران عام 1790م حيث دامهم الإسبان ومعاونوهم العرب الذين أعلموهم بمكان تواجدهم وكان الهجوم ليلا إلا أن الطلبة تفطنوا لهم فبدأوا بفتح صرر البارود وملأ بنادقهم دفاعا عن أنفسهم وانتهت المعركة بنجاة الطلبة بعد أن وصل إليهم المد من رباط إيفري[4].

أما معركة الرفافيد فكانت في مطلع جمادى الثانية 1205هـ حيث واجه الطلبة أن فيها ترسانة قوية من الأسلحة البيضاء، حيث عانوا من نقص في البارود والرصاص، ورغم ذلك أبلوا بلاءا حسنا في مساعدة بعضهم البعض، وخلفت المعركة استشهاد طالبين وجرح ثمانية منهم.

---

[1] – نفسه، ص 89.

[2] – خليفة حماش، مرجع سابق، ص91.

[3] – محد شنوفي، مرجع سابق، ص 67.

[4] – أحمد بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق المهدي، تحقيق: المهدي بوعبدلي، دون ج، دون طبعة، عالم المعرفة، الجزائر، 2003، ص 242.

كما جرت معارك أخرى شارك فيها طلبة ضد الأعداء منها قتال وقع عند برج العيون لما أجبر الطلبة أعدائهم على التحصن وراء خنادقهم ولم يصب فيها إلا طالبين جرحاجروحا خفيفة[1].

وإلى جانب مواجهة العدو لجأ الطلبة إلى تضييق سبل العيش على الإسبان داخل المدينة ومن ذلك أنهم في بداية حصار وهران إكتشفوا منبع الماء الذي يزود المدينة عن طريق ساقية تجري تحت الأرض فقرروا تفجيرها لمنع الماء عنها[2].

كانت نظرة الباي واضحة الأبعاد حين اختار طلبة العلم وحملة القرآن الكريم لفتح وهران، وذلك بطبيعة الحال بعد أن وفر لهم إمكانيات النصر، وتمكن من التعرف على أن حماسة قتال الأسبان قد بلغت لديهم ذروتها، والنتائج الإيجابية المحققة في ميدان المعركة تؤكد ذلك.

المبحث الثاني: مراحل تحرير وهران.

قبل التطرق إلى مراحل تحرير وهران لابد من التطرق إلى أسباب تأخر الفتح إلى غاية القرن 18م، وتتجلى هذه الأسباب في:

التقاعس على مستوى الحكم المركزي حيث حاولت بايات الغرب الجزائري تحرير وهران و المرسى الكبير لكن لم يكن هناك تنسيق مع الحكم المركزي بالجزائر، إلى أن الباي محمد الكبير قد أدرك حقيقة هذا التهاون، وأدرك أن البايات السابقين كانت تنقصهم قوة التنظيم والإنفاق المالي على الجهاد وقوة العزم والقوة العسكرية والتعبئة الشعبية [3]، وبذلك لم يكن هناك وجود تصميم من السلطة المركزية على تحرير و وهران و المرسى الكبير من احتلال الأجنبي، و هذا ما الذي سمح للقاعدة بالبقاء كل تلك الفترة[4] ، كما أن الظروف السياسية

[1] – محمد شنوفي، مرجع سابق، ص92.

[2] – نفسه، ص 92.

[3] – كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 151.

[4] – مبارك محمد الميلي مرجع سابق، ص 202.

التي كانت قائمة بالجزائر آنذاك حالت دون الإهتمام لتطهير البلاد من الإحتلال الإسباني إذ تحولت الطبقة الحاكمة إلى طبقة عسكرية مستبدة بالحكم همها الوحيد جمع الأموال والحصول على الامتيازات.

أما ابن زرفة ذكر بأن تأخير الفتح ما هو إلا تقاعس عن الجهاد الذي فسره بأنه خلود أهل السيف إلى حياة الدعة والأمان أي ضعف الفعالية القتالية لدى الجنود والفرسان، أما العامة أو القبائل المخزنية فلم تبال بوهران والمرسى الكبير وتنصلت من مسؤوليته، فمن الناس من ترك الجهاد رغبة في الدنيا، ومنهم من جزع من القتل والهلع وإنفاق[1].

مرت عملية تحرير وهران ب:

1. المرحلة الأولى (1780-1789):

عمل الباي محمد الكبير منذ توليه بايلك الغرب على تشديد الخناق على الاسبانيين، كما اعتمد على حرب العصابات وأسلوب الكر والفر لتشتيت شمل العدو، ففي عام 1780م شن هجوما مفاجئ على وهران وتمكن من قتل عدد من الاسبانيين، وفي 14 سبتمبر 1784م أعاد شن هجوم أخر على وهران واستطاع تخريب قناة المياه التي يتزود بها أهل المدينة[2].

وفي 26 سبتمبر من نفس السنة هاجم حصون المدينة هجوما عنيفا، فتمكن من الاستيلاء على البحر الأحمر، ثم استمرت المعارك بعد ذلك، وبسبب هذه الحملات المتكررة، التي أزعجت الاسبان، اضطروا للدخول في مفاوضات مع الباي، من أجل توقف هذه الحملات العسكرية، ففي 22 ذو القعدة 1199هـ / 26 سبتمبر 1785م ظهرت بوادر المصالحة والتفاوض بشأن الوجود الاسباني في مدينة وهران والمرسى الكبير[3].

---

[1] – كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 151.

[2] – نفسه، ص 151.

[3] – عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص28.

جاء وفد اسباني للمفاوضات من أجل الصلح وبذلك توقفت الحرب التي شنها الباي استجابة لمساعي الصلح الاسبانية، فبعد فشل حملتا إسبانيا الأخيرتين على مدينة الجزائر 1783-1784م أدركت إسبانيا أنها لا يمكن فرض سيطرتها على الجزائر، لذلك عمل ملكها كارلوس الثالث على البحث عن العديد من المبادرات التي تؤدي إلى حالة من السلم مع الجزائر.

بدأت المفاوضات بين البلدين في جوان 1785بحلول مندوبين إلى الجزائر والكونت ديسيبيلي، والأميرال مارثيدو للتفاوض وبعد مفاوضات استمرت لمدة سنة أمضى الداي محمد باشا عثمان شروط الصلح بصفة رسمية يوم 14 جوان 1786م، وبعد شهرين ونصف أمضاها الوزير الأول الإسباني الكوندي فلوريدا بلانكا يوم 26 أوت 1786م، وتتألف المعاهدة من 25 بندا مكتوبة باللغة التركية والإسبانية.

ومن أهم ما نصت عليه بنود المعاهدة إيقاف القرصنة، وإمكانية دخول التجار الاسبان إلى موانئ الجزائرية ودخول التجار الجزائريين إلى الموانئ الاسبانية كما نصت على تحديد الرسوم الجمركية ووفود القنصل الاسباني في جزائر ليكون مسؤولا عن حل الخلافات التي نتشبت بين الأسبان في الجزائر بالإضافة إلى تمثيل بلاده[1].

أما بخصوص قضية وهران، فقد جاء في البند العشرين من الاتفاق أن تبقى المدينة، وحصونها، وقاعدة المرسى الكبير على ما كانت عليه بدون اتصال بالضواحي، ولا يهاجمها داي الجزائر أبدا ولا يقوم باي معسكر بأي غارة إذا لم يتلقى أمرا من الداي، وبما أن الباي هذا يحكم الناحية باستبداد فإن داي الجزائر سيوافق على أي اتفاق يحصل بين إسبانيا والباي، الذي تلقى أمرا بمنع الاعتداء على القواعد والحصون الاسبانية.

ورغم ذلك فإن الاسبان لم يلتزموا ببنود المعاهدة واحتفظوا بالمدينتين، وعملوا على مساومة الداي عثمان باشا للحصول على امتيازات لإنشاء مراكز تجارية لكن رفض من طرف الجزائريين[2].

---

[1]- عمار عمورة، مرجع سابق، ص 208.

[2]- صالح عباد، مرجع سابق، ص 171.

رغم هذه المساعي والجهود بين الطرفين إلا أن المعاهدة المبرمة نقضت، فأمر الداي بشن حرب عليهم وبذلك عادت علاقات التوتر والحرب بين الطرفين.

2. المرحلة الثانية 1789-1971:

من العوامل التي ساعدت على دخول هذه المرحلة استغلال الباي محمد الكبير الهدنة الأولى التي كانت في 1785م مع الأسبان، وهذا لأجل الهجوم على القبائل الهضاب، وفرض الاستقرار السياسي والعسكري في بايلك الغرب إضافة إلى داي الجزائر محمد عثمان باشا لم يعارض مشروع تحرير المدينة، كما وقعت مناوشات بين القبائل العربية والقبائل التابعة للاسبان، بضواحي وهران، فاضطر الباي إلى تجديد حروبه مع الاسبان[1].

بعدما أدرك الباي لعدم جدوى حرب الاستنزاف وأن الهدنة الأولى (1785-1787م) كانت له فرصة لإخضاع القبائل المستقلة في جنوب بايلك الغرب عام 1785م[2]، وففي 1787م فرض حصار على وهران طويل المدى، إمتدى إلى غاية 1205هـ / 1791م، وقام الباي من خلال هذا الحصار بجمع القبائل للرباط حول ضواحي وهران يوميا إلى غاية تحقيق الفتح[3]، وعرفت هذه الفترة تطورات مهمة في الجانب العسكري تمثلت في المداولة على الرباط في أحواز وهران بعدما أدرك الباي أن الرباط يومين أو خلال السنة لم يجدي نفعا و بهذا قرر إقامة رباط دائم وذلك بجمع القبائل من كل نواحي وهران[4]، وبعث السرايا دوريا لاستطلاع أخبار العدو ونصب الكمائن ومهاجمة العدو بحرا وبرا كما أشار لذلك أبن سحنون الراشدي بقوله: " فتارة يوجه لهم المهرة بالسباحة في البحر فيستون من قدروا عليه

---

[1] – عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص28.

[2] – احمد بن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص19.

[3] – كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 153.

[4] – عتو بن بلبيرات، الباي محمد الكبير، مرجع سابق، ص 139.

منهم في بيوتهم و يأتونه برؤوسهم و تارة يرسل لهم كمين قرب أسوارهم حتى يظفر بهم و تارة تحمل عليهم طلائع جنوده فيختطفونهم "[1] .

منذ شهر أوت 1790م وقعت العديد من الهزات الأرضية بمدينة وهران، توقفت حينها في منتصف سبتمبر إلى غاية أول أكتوبر، وتجددت في ليلة 8-9 أكتوبر 1790م، وبشكل عنيف، وعلى الساعة الواحد ليلا، وقبل حدوث هذا الزلزال هبت عاصفة هوجاء، دام الزلزال ثلاث دقائق، ثم إنقطع ليتجدد مرات عديدة، ومن بين أضرار التي خلفها الزلزال بلوغ عدد الضحايا سبعة آلاف(7000) قتيل، وأربعة آلاف (4000) بقوا تحت الإنقاذ، كما بقي عشرون جنديا من فيلق في ثكنة القصبة القديمة في وهران، وهلك الحاكم الاسباني للمدينة، ولم يعثر على جثته، وتم تعيين حاكم جديد للمدينة، وتحطم أكثر من نصف المدينة كما إلتهمت النيران بعض السفن[2]، وانتشرت الفوضى في المدينة واستغل الاسبانيون ذلك في السرقة والنهب، وإستمرت الهزات الأرضية إلى غاية 15ربيع الاول 1205هـ / 22 نوفمبر 1791م[3] .

كان زلزال وهران بمثابة حافز استعجالي للباي محمد الكبير لحصار وهران للمرة الثانية فاستطاع جمع أكثر من خمسة آلاف مقاتل منها 1528 مقاتل فتحرك من مدينة معسكر نحو وهران يوم 22 أكتوبر 1791م[4]، فقام بحصارها حصارا شديدا متخذا خطة محكمة بإرسال جماعة من الطلبة ليرابطوا بأحوازها يضايقوا الاسبان وراء أسوارها ثم زحف إليها جنوده واستطاعوا أن يستولوا على برج العين ، لكن سرعان ما استرجعه الاسبان وفي اليوم الموالي حاول الباي هدم برج مرجاجو بوضع المدفعية فضرب مدينة بالكور لكنه لم ينجح، فرجع إلى معسكر تاركا الطلبة على جبل المائدة الذي كان يشرف على وهران والمرسى الكبير، وعين محمد بن عبد الله الجيلالي والطاهر بن حوا قادة على هؤلاء الطلبة الذين

---

[1] – الراشدي بن سحنون، مصدر سابق، ص 190.

[2] – كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 158.

[3] – عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص 30.

[4] – أحمد ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص 22.

كان عددهم 2000 طالب وزعوا على فرق تضم كل واحدة منها 25 جندي[1]، وجهز هذا الجيش بالأسلحة والعدة إلا أنهم كانوا غير مؤهلين في العمل العسكري فقد كادوا يقعون في قبضة الاسبان لولا فرارهم في الوقت المناسب.

وقد ازدادت ضربات الحصار على المدينة بقيادة الباي، إلا أن الاسبان واصلوا استمالتهم في الدفاع عن المدينة، وفي تلك الأثناء تلقى الاسبان المؤن، والذخيرة، من دولتهم قوامها سبعة آلاف رجل، بعد أن كانوا 1526 جندي فقط، واستمرت المعارك طوال سنة 1205هـ / 1791م.

استغل الباي محمد الكبير تواجده بوهران واتصل بالإنجليز و المغاربة و جبل طارق لشراء الأسلحة والمدافع والقنابل، وأحضر أشخاص متخصصين بوضع الألغام كما نظم الطريق بين معسكر ووهران لتمكين المدافع من المرور، وفي 4 مارس 1791 م أنهى كل الاستعدادات وعزم على الخروج للعدو و قاتلهم بوهران، وفي هذه الأثناء بلغ الاسبان الحملة التي يجهزها محمد الكبير، فسارع الملك الاسباني شارل العاشر بإرسال مبعوثه القائد السامي قانباردا إلى الداي محمد عثمان بعرض عليه تسليم وهران و المرسى الكبير، مقابل إعطائهم مركزا تجارا بوهران لكن الداي رفض هذا العرض وكان في هذه الأثناء يصارع الموت، وفي 12 جويلية 1791م توفي وخلفه الباشا حسن.

وهكذا عادت العداوة بين الطرفين، وقد وصلت محلة الداي التي جاءت من الجزائر إلى باي الغرب، وقدم الضباط له استعدادهم التام لتنفيذ الأوامر، وقد قام محمد بن عثمان الكردي، بنقل هذه المحلة إلى جبل المائدة، وفي 5 شوال /8 يونيو، تمكنوا من تخريب أسوار سانتا كروز، لكن الاسبان واصلوا دفاعهم، ولم يستسلموا ليقوم المجاهدين في 29 شوال 2 يوليو بإلقاء قنبلتين على الاسبانيين، تسببوا في حرق البيوت، وتدمير دار البارود، قتل عدد كبير من الجنود الإسبان[2].

[1] – رشيد بوربيبة، مرجع سابق، ص 106.

[2] – نفسه ، ص ص 107-109.

المبحث الثالث: المعاهدة الجزائرية الإسبانية لاسترجاع وهران 1791م.

1. عوامل التفاوض:

✓ دخول الاسبان في مفاوضات بعد أن أرهق المجلس الملكي بالتكاليف الباهظة التي أنفقت على تجهيزات الجيش وإصلاح الإستحكامات التي خربت نتيجة الإحتفاظ بوهران والمرسى الكبير، وهكذا قام الملك الإسباني كالرلوس الرابع وبعد إدراكه لرغبة وعزيمة الباي في فتح وهران أرسل له بأن يسلم المدينة كما كانت قبل دخول جيوشهم وأن يخربوا ما أحدثوه فيها من أبراج وقلاع فأجابه الداي بأن يدفع مصاريف الحرب فقبل ذلك.

✓ المعاهدة التي عقدت مع الجزائر سنة1786 م، والتي اعتبرت مجرد هدنة فقط لم تحقق لاسبانيا مكانت تصبوا عليه حيث أن باي الغرب بقي محاصرا لوهران، كما أن التجارة الاسبانية مع الجزائر لم تزدهر كما توقع الاسبان لبقاء العداء ضد إسانيا خاصة في الغرب الجزائري، كما عتبرت هذه المعاهدة نصرا للجزائر التي حصلت على تعويضات ضخمة أكثر منما حصلت عليها الأسبانيا[1].

✓ الأوضاع في أوربا بسبب ما أحدثتها الثورة الفرنسية 1789م من تغيرات جذرية، والتي أخافت الأسرة الحاكمة الأوربية من أن يكون مصيرها نفس مصير أسرة آل بربون والملك لويس السادس عشر، جعل الأسرة الحاكمة الإسبانية تخشى نفس المصير.

✓ وجود الملك الاسباني نفسه، نتيجة أوضاع اسبانيا الداخلية والخارجية مضطرا لعقد صلح مع حكومة الداي حسن، وذلك بسبب تأزم لأوضاع السياسية في الداخل بفعل الصراع والتنافس السياسي على الحكم[2].

---

[1] – عتو بن بلبيرات ، **معاهدة الصلح بين الجزائر واسبانيا سنة 1791م**، المجلد 10، العدد 2، جوان 2020م، الجزائر، ص 250.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، **المعاهدة الجزائرية الاسبانية 1791م، مجلة** الدراسات التاريخية، معهد التاريخ الجزائر، العدد، 1993، ص 79.

✓ تراجع مكانة وهيبة اسبانيا البحرية بفعل فشل سياسة الحملات العسكرية الإسبانية الثلاثة على الجزائر، حملة الضابط أويلي عام 1775م، حملة دون أنطونيو الأولى 1783م، حملة دون أنطونيو الثانية 1784م.

✓ أثر الزلزال الذي ضرب مدينة وهران خاصة زلزال جانفي 17917م، والذي دمر أغلب مباني المدينة حيث أن عدد الضحايا يتراوح مابين 2000 إلى 3000 آلاف قتيل، أضافة إلى ذلك عدم إستباب الأمن في المدينة حيث إنتشرت السرقة في المدينة خاصة في بيوت الأغنياء، بسبب مقتل الحاكم العام الإسباني بالنيابة"دون فيكولا غارسيا "[1].

2. مضمون المعاهدة:

لم يستطع الاسبان تحمل الحصار المشدد والهجمات المستمرة التي فرضها الباي محمد الكبير على وهران، فقد أرهق المجلس الملكي الإسباني بالتكاليف الباهظة التي أنفقت على تجهيز الجيش، وإصلاح الإستحكامات التي خربت على آخرها، وعلى أثر هذه الخسائر الناتجة عن إحتفاظ اسبانيا بوهران والمرسى الكبير، قرر الملك شارل ترك وهران نهائيا، وفي 12 سبتمبر وصل السفير الإسباني إلى الجزائر، وعرض على الداي حسن باشا إخلاء وهران والمرسى الكبير بشروط وافق عليها الداي[2].

في 9 ديسمبر 791 م وقعت معاهدة بين الجزائر وإسبانيا[3]، والتي صادق عليها الملك دون كارلوس الرابع[4] في السادس عشر ديسمبر وبدأ الإجلاء النهائي عن وهران والمرسى الكبير في اليوم التالي وانتهى في 24 فيفري 1792 م، هذه المعاهدة منحت لإسبانيا بعض الامتيازات وهي:

✓ تحتفظ إسبانيا بمركز تجاري لها على ساحل المرسى الكبير.

---

[1] – عبد القادر فكاير، **معاهدتا الجزائر وإسبانيا 1786و 1791 ظروفهما وانعكاساتهما على العلاقات بين البلدين**، مجلة دورية دولية محكمة، العدد 05، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، ص 231.

[2] – بلبيرات بن عتو مرجع سابق، ص 251.

[3] انظر الملحق رقم04.

[4] – عزيز سامح التر، مرجع سابق، 560.

- ✓ يسمح للأسبان ببيع المرجان على كل السواحل المغاربية.
- ✓ يتيح للإسبان دخول المرسى الكبير[1] وإرساء سفنهم به دون غيرهم مقابل محدد ب 56 ريالا وأيضا يتمتعون بتخفيضات جمركية مقابل مبالغ مالية وإتاوات وهدايا قنصلية[2].
- ✓ إعطاء ضمانات للإسبان في شراء حملة قمح سنويا بالسعر الجاري في البلد بدون رفع الثمن ولايمكن للباي تغيير سعرها على جيوش الباي توقيف الهجومات، ورفع الحصار بالمدينة[3].

وكانت هذه المعاهدة مرهقة للاسبان حيث تمكن الباي من فرض شروط عليها:

- ✓ بالإضافة إلى الإجلاء النهائي ألزمها بدفع ضريبة سنوية قدرها ب 120 ألف جنيه، فضلا عن الهدايا كالأسلحة، وسفن وعتاد بحري وبأن ترجع المدافع والذخائر وجميع المعدات الحربية الأخرى التي كانت لاسبانيا بمدينة سيدي الهواري[4].
- ✓ تحطيم الأبراج والأسوار التي بنيت سنة 1732 م.
- ✓ فرض ضريبة قدرها 55 ريالا على السفن الاسبانية التي ترسو بمرسى وهران.
- ✓ ترسل للسلطان العثماني مفتاحين ذهبيين للمدينتين.

3. مدى تطبيق المعاهدة:

رغم التوتر الذي ساد بين الطرفين قبل 1786م، إلا أن هذه المعاهدة سمحت بتحسين العلاقة الدبلوماسية بين الطرفين[5]، وبعدما تمت الموافقة الرسمية على بنود المعاهدة في 09 سبتمبر 1791م تقاعس الطرفان الاسباني والجزائري على الالتزام بتنفيذ شروط المعاهدة فالاسبان لم يرجعوا ما أخذوه إلى قرطاجة من عتاد، ومؤونة كما نصت المعاهدة وهو 138

---

[1] – المهدي بن شهرة، مرجع سابق، ص127

[2] – ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص82.

[3] – رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص11.

[4] – نايت بلقاسم مولود قاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 م**، ج 1، دار الامة، الجزائر، دس، ص176.

[5] – عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 231.

مدفع منها 87 برونز و51 من الحديد وكمية كبيرة من العتاد منها 6 سفن وجدوها بمياه المرسى الكبير عند احتلالهم لها عام 1732م[1].

كما أنهم لم يلتزموا بمهلة الأربعة أشهر للجلاء عن وهران والمرسى الكبير فطالبوا بمهلة الستة أشهر فاتفق الطرفين فيما بعد على أن تاريخ 1 جانفي 1792م هو أخر أجل لجلاء الاسبان عن وهران وبسبب الهدم تأخر جلاء[2].

أما الجانب الجزائري لم تظهر منه أي رغبة في تنفيذ تلك الالتزامات المتعلقة بالتجارة إذ تركت حرية التصرف في ذلك للاسبان الذين لم يستطيعوا الوقوف في وجه المنافسة الإنجليزية فلم يتمكنوا من إنجاز مركز تجاري خاص بهم نواحي المرسى الكبير[3].

كانت القضية الأساسية التي تهم الجانب الاسباني هي مسألة الإمتيازات التجارية و الجمركية، رغم أن هناك من الاسبان من فضل عدم العودة للإسبان والبقاء بوهران، بغرض ممارسة التجارة، والإستفادة من الإمتيازات التي إحتوت عليها المعاهدة، و تجدر الإشارة على أن طرف الجزائر ترك للاسبان حرية التصرف دون التدخل في قضية الإمتيازات[4]، إلى أن الأسر الأسبانية التي بقيت بوهران كان عددها يتراوح مابين 70 إلى 80 أسرة كان من المفروض أن تنتفع بتلك الإمتيازات لم تلبث أن فضلت العودة إلى إسبانيا على ممارسة أي نشاط تجاري بوهران [5] .

تعتبر معاهدة 1791م أنها سمحت بإلغاء بنود وإتفاق الهدنة التي أعتبرت مؤقتة بالنسبة للطرفين التي وقع في شأنها خلاف وسمحت بتحويل حالة السلم المؤقت بين الجزائر وإسبانيا إلى علاقة سلم وتعامل تجاري بين الطرفين.

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 83.

[2] – محمد السعيد بوبكر، مرجع سابق، ص 191.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 83.

[4] – ناصر سعيدوني، **دراسات أندلوسية مظاهر التأثير لإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، ط2، ط خ البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د س، ص 179.

[5] – نفسه، ص 179.

خاتمة الفصل الثالث .

تم استرجاع مدينة وهران من الاحتلال الإسباني للمرة الثانية على يد الباي محمد الكبير الذي قام بإجتهادات مكنته من تصفية الاستعمار بالبايلك والإيالة الجزائرية، حيث تجلت في إحياء الرباط وتنظيمه من خلال تأسيس رباطات جديدة كرباط إيفري ورباط المائدة التي أشرف عليها فقهاء وعلماء كان لهم هام في تحرير وهران من الإحتلال الإسباني من خلال توافد الطلبة الذين كانو طلبة و جنودا في نفس الوقت وإستطاعوا بذلك مالم يحققه الجيش النظامي بإيالة الجزائر، مما أجبر إسبانيا وحكومتها اللجوء إلى مفاوضات كأسلوب لتسوية النزاع القائم مع الجزائر حول وهران والمرسى الكبير بشكل نهائي.

خاتمة

- ✓ كان الوضع السياسي أواخر القرن 15م وبداية القرن 16 في إمارة بني زيان بالمغرب الأوسط "الجزائر " متشابها من حيث الضعف والفوضى، والتمزق السياسي مع الإمارة الحفصية بالمغرب الأدنى، والإمارة المرينية بالمغرب الأقصى نتيجة الصراع بين الإمارات والمتمثل في السيطرة على الملك، وتنافس الملوك على الحكم، وتوسع كل إمارة على الأخرى.
- ✓ إن العدوان الإسباني على الجزائر في بداية القرن 16 جاء نتيجة لتحولات شهدتها إسبانيا منذ توحيدها، وكان القضاء على الوجود الإسلامي في الأندلس سنة 1492 دافعا محفزا للإسبان من أجل التوسع في الضفة الجنوبية المقابلة وشمال إفريقيا وتحديدا السواحل الجزائرية، قد ترتب عن هذين الحدثين تطورات دفعت إسبانيا إلى تحقيق العديد من الأهداف.
- ✓ لعب العامل الديني دورا كبيرا في عوامل الصراع الجزائري الإسباني أكثر من العوامل الأخرى كالإقتصادي والسياسي وهذا ما يبين التعصب الكبير الذي إمتازت به الشعوب الأوروبية عامة والإسبانية خاصة.
- ✓ نتيجة لضعف القدرات الدفاعية للجزائر نجح الإسبان في إحتلال بعض المدن الساحلية للجزائر بالقوة العسكرية كالمرسى الكبير ووهران، كما وجدت مدن أخرى نفسها مجبرة على توقيع معاهدة الولاء للإسبان كما هو الشأن لتنس ومستغانم.
- ✓ إن الوجود العثماني في الجزائر كان نتيجة حتمية نظرا للظروف التي كانت تعيشها الجزائر داخليا من صراع وضعف، إضافة إلى الخطر الخارجي الإسباني الذي يهددها، وفي ظل هذه الظروف ظهر الإخوة بربروس مدافعين عن راية الإسلام، ولم يكن أمام الجزائريين خيار سوى الإستنجاد بهم والدخول تحت لواء الدولة العثمانية، أو تصبح مستعمرة إسبانية.
- ✓ لفت الوجود الإسبان في وهران والمرسى الكبير إهتمام حكام الإيالة الجزائرية وبعض بايات الغرب لاسترجاعها من الوجود الإسباني وهذا ما ميز بايلك الغرب البايلكات الأخرى.

- ✓ رغم المحاولات التي شهدها القرن 16 م والقرن 17 م لتحرير الثغر الوهراني من الوجود الإسباني، إلا انه لم يكتب لها النجاح إلا في القرن 18م بقيادة مصطفى بوشلاغم والداي محمد بكداش.
- ✓ لم يستفد الجزائريين من الدروس السابقة وبعد سنوات من الحرية التي إمتدت (1708-1732م) عاد الإسبان بتجهيز حملة عسكرية جديدة إستطاع بها إسترجاع نفوذهم في بايلك الغرب 1732 م.
- ✓ ظهور شخصية جديدة تزعمت الجهاد ضد الإسبان بوهران متمثلة في شخصية الباي محمد الكبير الذي عمل بكل جد لإفتكاك هذا الإقليم من الغزاة الإسبان، وضمه لباقي أجزاء الإيالة العثمانية.
- ✓ إتباع الباي محمد الكبير إستراتيجية لتحرير وهران من الوجود الإسباني فعمل على إحياء الرباطات الطلابية وتجنيد الطلبة، حيث لعب طلبة العلم والعلماء والفقهاء الذين كونوا في الزوايا والمدارس والرباطات دورا في تكوين قاعدة إنطلاق للجهاد في سبيل الله ضد العدوان الإسباني.
- ✓ كان للعوامل الطبيعية نصيب في تسريع وتيرة فتح وهران حيث ساهم الزلزال 1790م، بتخريب التحصينات الإسبانية في المدينة.
- ✓ لجوء الاسبان الى المفاوضات مع الجزائر، نتيجة الخسائر التي تكبدتها بسبب إحتفاظها بوهران والمرسى الكبير.

الملاحق

ملحق رقم 01: الإخوة بربروس.

عروج:

مولود قاسم نايت بلقاسم،

مرجع سابق، ص59.

خير الدين بربروس:

نفسه، ص132.

ملحق رقم02:

الرسالة التي أرسلها أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519 يعرضون فيها رغبتهم في ضم الجزائر إلى الدولة العثمانية.
(أرشيف قصر طوب كابي سراي، إستانبول. رقم: 6456)

مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص 218.

ملحق رقم03: جدول باسم البايات.

الإسم	الفترة الزمنية
الباي أبو خديجة الباي سواق الباي أبو خديجة الباي ساعد	فترة غموض
الباي محمد عيسى	
الباي شعبان الزناقي (استشهد أثناء حصاره لمدينة وهران)	1696
مصطفى أبو الشلاغم بن يوسف	1733-1690
ابن عودة يوسف بن محمد بن اسحاق المسراتي	1734-1733
مصطفى بن الأحمر المسراتي	1735
محمد أبو طالب المجاجي	1743-1735
مصطفى قائد الذهب المسراتي المعروف باي المحال	1748-1743
الحاج عثمان باي بن ابراهيم	1755-1748
حسن باي (فر إلى اسطنبول)	1756
أبو اسحاق ابراهيم المليانـي	1771-1756
الحاج خليل باي	1779-1771
أبو عثمان المجاهد محمد بن عثمان الكبير	1799-1779
عثمان باي بن محمد عثمان	1802-1799
مصطفى بن عبد الله العجمي	1805-1802
الباي محمد الملقب بالمقلش	1808-1805
الباي مصطفى العجمي(للمرة الثانية)	1809-1808
محمد بن عثمان أبو كابوس	1813-1809
الباي غلي المعروف بقرة بغلي	1826-1813
الباي حسن بن موسى	1830-1826

عائشة غطاس وآخرون، مرجع سابق، ص 226.

ملحق رقم04: المعاهدة الإسبانية الثانية لسنة 791 م، الورقة الأولى (الديباجة والفصل الأول والثاني والثالث).

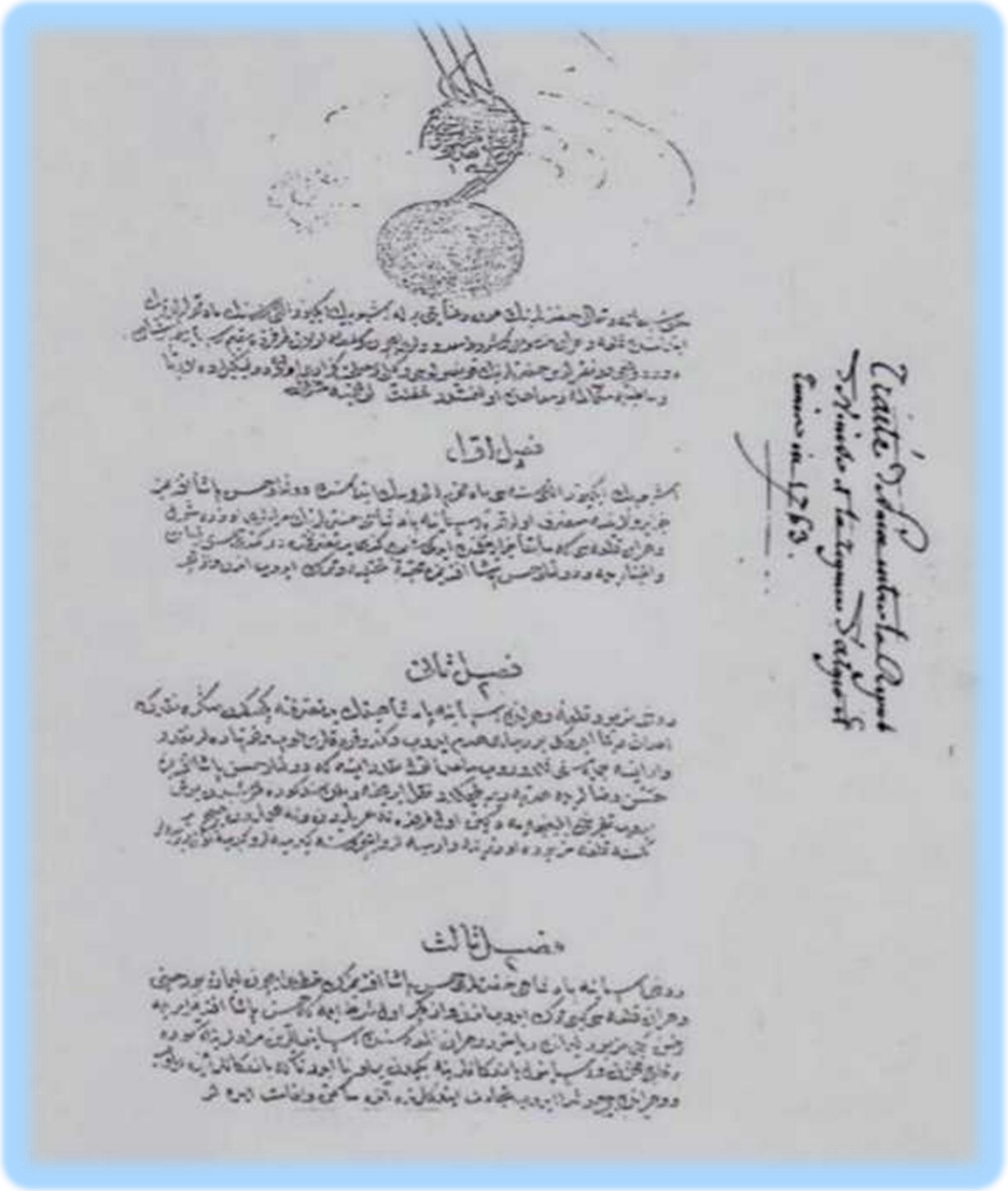

محمد سعيد بوبكر، مرجع سابق، ص210.

محمد سعيد بوبكر، مرجع سابق، ص 212.

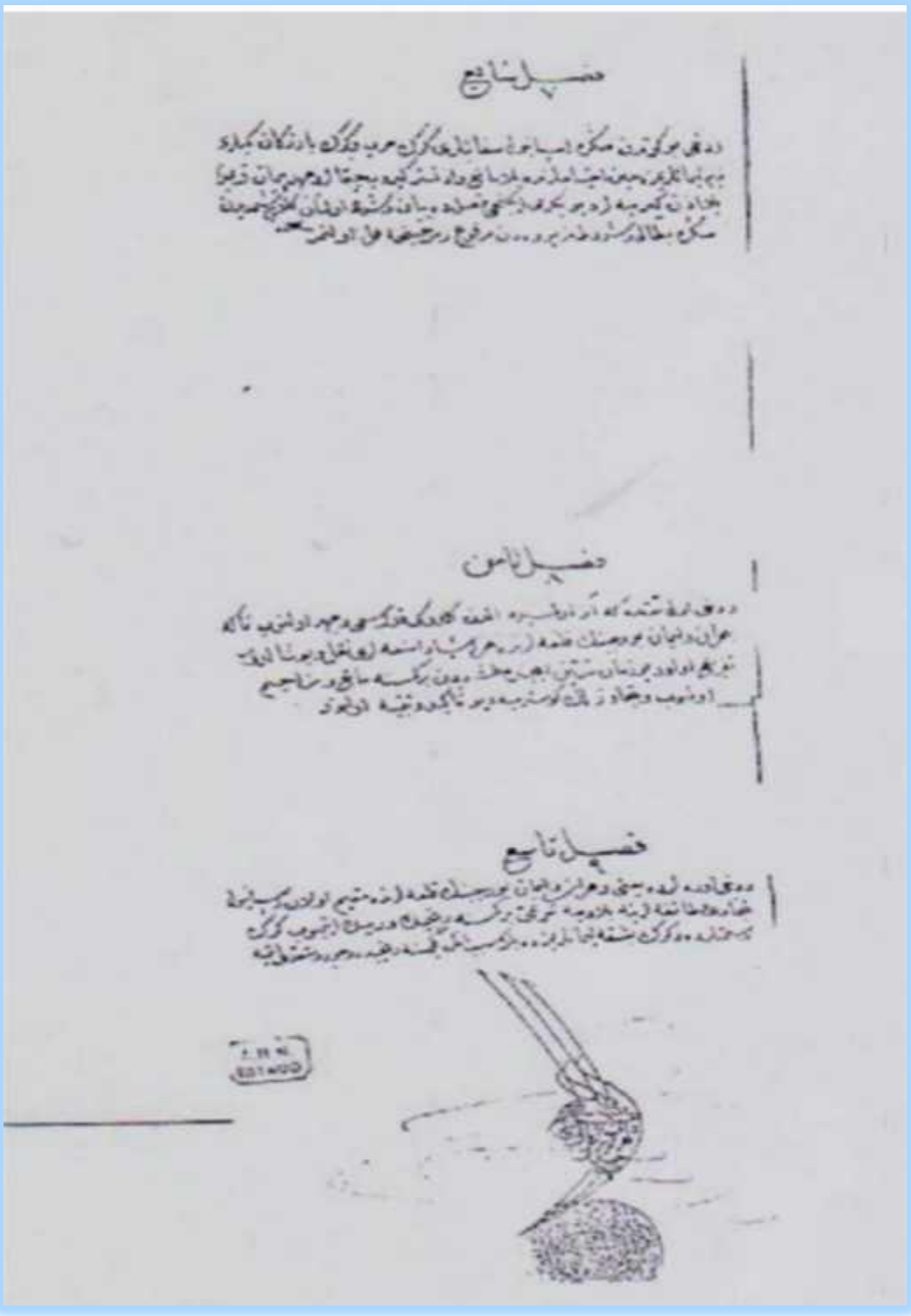

محمد سعيد بوبكر، مرجع سابق، ص 212.

القائمة البيبليوغرافية

أولا: المصادر:

- أبي ضياف أحمد، **اتحاف اهل الزمان في أخبار تونس وعهد الأمان**، ج2، تحقيق لجن من كتاب الدولة للشؤون الثقافية والاخبار، الدار التونسية للنشر، تونس ،1977.
- إبن المفتي حسن حسين رجب شاوش، **تقييدات إبن المفتي في تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها**، تح، فارس كعوان، دج، ط1 ، بيت الحكمة ، الجزائر،2009.
- إبن سحنون الراشدي أحمد، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق المهدي، تحقيق: المهدي بوعبدلي، دون ج، دون طبعة، عالم المعرفة، الجزائر ،2003.
- إبن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م**، تحقيق، يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- إبن ميمون الجزائري محمد، **التحفة المرضية في الدولة البلكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
- إبن هطال التلمساني أحمد، **رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي**، قدمها محمد بن عبد الكريم، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2004.
- التمقروطي علي بن محمد، **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تق وتح: عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية، (الرباط)، 2002.
- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للنشر والمنشورات، الرويبة، الجزائر.
- الحميري محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تح، إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت 1975.
- الحسن الوزان بن محمد الفاسي، **وصف إفريقيا**، (تر محمد حجي، محمد الأخضر)،ج 2، ط2 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1983 م.

تحقيق: رابح بونار، دون جزء، دون طبعة، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، دون بلد،1974.

- ج، أوهابنستاريت، **رحلة العالم الألماني (ج. أوهانبستراية) إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ - 1732م)**، تر وتق، وتع، ناصر الدين سعيدوني، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2008.

- الزهار أحمد الشريف، **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1754-1830م)**، تح أحمد توفيق المدني، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1794.

-الزياني محمد بن يوسف، **دليل الحيرانة انيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح: المهدي بوعبدلي، دج، ط 1، عالم المعرفة، الجزائر.

- شالر وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816م-1824م)**، ترجمة وتعليق: إسماعيل العربي، بون الجزء، دون الطبعة، لمكتب الوطنية، الجزائر،1982م.

- العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد، **الرحلة المغربية**، تحقيق وتعليق محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1968.

- كربخال مارمول، **إفريقيا**، تر محمد حجي وآخرون، ج 2، الجمعية المغربية للنشر والتوزيع، الرباط (المغرب الأقصى).

-مؤلف مجهول، **غزوات عروج وخير الدين**، تصحيح وتعليق نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر: 1934.

-مسلم عبد القادر، **أنيس المسافر والغريب**، تحقيق: رابح بونار، دج، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دون بلد، الجزائر،1974.

-مهدي بن شهرة، **تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران**، ط1، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، 2007.

-موريس شربل كمال، **الموسوعة الجغرافية لموطن العربي**، ط، دار الجبل، بيروت 1998م - 1418 هـ.

ثانيا: المراجع.

– ألتر عزيز سامح، **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، ترجمة، علي عامر، دون جزء، ط1، دار النهضة العربية، بيروت.

– ابن أبي زيان بن أشنهوعبد الحميد، **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، دون جزء، دون طبعة ،مكتبة جواء سماعي ، دون بلد ، دون سنة.

– بوعبدلي المهدي، **تاريخ المدن**، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.

– بوعزيز يحي، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.

– بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر**، الجزء 2، طبعة 2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.

– بوعزيز يحي، **المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780–1798)**، ط خ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009.

– بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر ،2009.

–البحري أحمد، **الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية**، ج 1، دار الكفاية، الجزائر، 2013.

– حساني مختار، **تاريخ الدولة الزيانية الأوضاع السياسية، ج1**، منشورات الحضارة، 2009.

– حساني مختار، **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية**، ج2، ط2009، منشورات الحضارة، ص 102.

– حليمي عبد القادر، **مدينة الجزائر نشأ وتطورها قبل 1830** ، طبعة 1، دار الفكر الإسلامي ، الجزائر، 1972.

- الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر،1965.

- سعيدوني ناصر الدين، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، د ط، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د – ت.

- سعيدوني ناصر الدين، **ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، طبعة 1، دار البصائر، الجزائر، 2012.

- سعيدوني ناصر الدين، **دراسات أندلوسية مظاهر التأثير لإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، ط2، ط خ م، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د س.

- سنبر وليم: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعليق وتقديم، عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية. للنشر، الجزائر، (1980).

- شريط عبد الله، الميلي محمد، **الجزائر في مرآة التاريخ**، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965.

- صالح فركوس، **تاريخ الجزائر ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال**، دط ودار العلوم للنشر والتويع، الجزائر، 2005.

- الصلابي علي محمد، **الدولة العثمانية عوامل النهوض**، وأسباب السقوط، دج، ط 1، دار ابن الجوزي، القاهرة،2000.

- عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، دار الهومة للنشر والتوزيع، 2007.

-العسلي بسام: **خير الدين بروس**، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986.

- غطاس عائشة وآخرون، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر.

- فارس محمد خير الدين، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، مكتبة دار الشرق، بيروت ،1979.

-الفيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني، ج2**، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2002.

- قنان جمال، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1500-1830م**، دار الرائد للكتاب و الجزائر 2010.

-كورين شوفالييه، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510 -1541)** ، تر جمال حمادنة ، ديوان المطبوعات، الجامعية، الجزائر، د ت.

-المدني أحمد توفيق ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)**، وثائق ودراسات، ط 3، المؤسسة، الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- محمد عبد الله، إبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989.

- مهيريس مبروك، **المساجد العثمانية بوهران ومعسكر**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص13.

- نايت بلقاسم مولود قاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م**، ج 1، دار الامة، الجزائر، دس.

- نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها على إنتهاء العهد التركي**، دط، دارالحضارة، الجزائر، دت.

- نقولاي أفانوف، **الفتح العثماني للأقطار العربية**، ترجمة: يوسف عطا الله، طبعة 2، دار الفرابي، بيروت، لبنان.

- وولف جون ب، **الجزائر وأوربا 1500-1830**، تر: أبو قاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986.

ثالثا: الرسائل و الأطروحات الجامعية:

- أمير صبرينة، زاير حورية، **المشروع الجهادي للباي محمد الكبير في تحرير وهران 1792م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة أكلي محند، البويرة، 2018-219.

- بلغيث عبد القادر، **الحياة السياسية لوهران الإسبانية خلال العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2013-2014 .

- بن يعو حميد، **وهران في ظل الإحتلال الإسباني**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، تخصص تاريخ عام، جامعة د.مولاي الطاهر، سعيدة، 2016-2017.

- بودربالة نور الدين، **الطرق والمواصلات البرية في بايلك الغرب أواخر العهد العثماني 1792-1830م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، في التاريخ الحديث، جامعة المعسكر، 2013-2014.

- بيشي رحيمة، **العلاقات التونسية الإسبانية أواخر الدولة الحفصية 898-982هـ /1494-1574م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2011-2012.

-جميل عائشة، **الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م**، جامعة جيلالي اليابس، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، 2017-2018.

- خداش حورية، قشيش زهية، **تحرير وهران 1792م**، مذكرة لنييل شهادة الماستر في تاريخ، تخصص حديث ومعاصر، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017-2018.

- خشوش نعيمة، بن إسماعيل أسماء، **العلاقات الجزائرية المغربية خلال حكم البايلربيات (1519-1587)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017.

- دكاني نجيب، **الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري 10هـ السادس عشر ميلادي 16م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001-2002.

- دغموش كاميلية، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2013-2014.

- رزيق مريم، غول حكيمة، **تأثير تحرير وهران على الكتابات التاريخية المحلية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة اكلي محند الحاج، البويرة، 2018-2019.

- شريبتي أحمد، **العلاقات الجزائرية المغاربية (905هـ - 1134هـ /1500م - 1780م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016.

- شريف شهيرة، **النشاط الإقتصادي للمجتمع الجزائري**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة مسيلة، 2017-2018.

- شويتام أرزقي، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519 م -1830م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006.

- الشافعي درويش، **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي**، مذكرة شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحديث، المركز الجامعي، غرداية، 2010-2011.

- صغرى سفيان، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)**، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012.

- فكاير عبد القادر، **الغزوالاسباني للجزائرية 910 -1206 هـ / 1505 -1792 م، دراسة تتناول الآثار السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية على الجزائر**، الجزائر، 2012.

- قوادري نسيمة، قوادري فوزية، **أوضاع بايلك الغرب في عهد الباي محمد الكبير(1779-1799م) -(1194-1213م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017-2018.

- كرطالي أمين، **الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنين(9هـ-15هـ/15م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحصارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014م .

- محمد السعيد بوبكر، **العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي (1206/1119هـ) /(1792/1708م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011.

رابعا: المقالات:

- أسماء ابلالي، **التحرشات الاسبانية على السواحل الجزائر خلال القرن(10هـ/16م)**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني، جامعة غرداية، 2017.

- بستي محمد، **دور الأعلاج في تحرير مدينة وهران من الإحتلال الإسباني 1535-1688م**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 2، العدد 2، أكتوبر 2019.

- بلبيرات بن عتو، **إستراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير**، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد 06، 2010.

- بلبيرات بن عتو، **معاهدة الصلح بين الجزائر واسبانيا سنة 1791م**، المجلد 10، العدد 2، جوان 2020م، الجزائر.

- بوعبدلي المهدي، **الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى**، مجلة الأصالة، وزارة التعليم والشؤون الدينية، الجزائر، العدد 13، 1393هـ / 1973.

-حساين عبد الكريم، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 13-15**، مجلة كان التاريخية، العدد 7، الكويت 2012.

- حماش خليفة، **دور الطلبة في التحرير الثاني من الاحتلال الإسباني عام1792**، مجلة الثقافة الإسلامية، عدد06، 2010 .

- سهيل جمال الدين، **ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ -/ 17 م**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، 2013، الجزائر.

- سعيدوني ناصر الدين، **المعاهدة الجزائرية الاسبانية 1791م**، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ الجزائر، العدد، 1993.

- شرف عبد الحق، مجلة العبر، **فتوح وهران الأول والثاني في الأسطوغرافيا الجزائرية والمغربية**، المجلد 2، العدد 2 ، تيارت ،أكتوبر 2019.

- شنافي محمد، **دور الطلبة في تحرير مدينة وهران من الإحتلال الاسباني عامي(1108هـ-1706م)، (1205هـ-1791م)**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، العدد09، جويلية2011.

- العلوي مصطفي، **الأحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة**، دورية كان التاريخية، العدد 14، الكويت 2011م.

- فكاير عبد القادر، **دور العلماء والرباطات في مواجهة العدوان الأسباني على الجزائر**، مجلة الموافق للبحوث العلمية والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد خاص أفريل 2008، المركز الجامعي خميس مليانة.

- فكاير عبد القادر، **معاهدتا الجزائر و إسبانيا 1786و 1791 ظروفهما وإنعكاساتهما على العلاقات بين البلدين**، مجلة دورية دولية محكمة، العدد 05 ، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة.

-وصدق خديجة، **لرباط في مدينة وهران وبعده الثقافي والعلمي**، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، العدد 12، جانفي 2015.

- نقروش حميد، **في أصول الظاهرة المرابطية في منطقة القبائل**، نظرة حول المفاهيم، الرباط، المرابط، الظاهرة المرابطية، الشريفية والفقيه، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2018.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

- Fray Diego De Haedo ; **Histoire des Rois D'Algérie** , traduite et annotéepar HD grammont, Adolph Jourdans birairer ; Alger ,1881.

- Ismet Terki Hassaine , Oran au XVII siècle –du désarroi à la clairvoyance-politique de l'Espagne, pevue Algérienne d'anthropologie et sciences sociales centre de recherche enanthropologie, d'Algérie:2004.

-Emmanuelli (René): **Gênes et l'Espagne dans la Guerre de Course (1559-1569)**, Ed/Société Médiévales Méditerranéennes, Paris, 1964 .

الفهرس

مقدمة.....1.

الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب الأوسط وشبه الجزيرة الإيبيرية نهاية القرن 15 وبداية القرن 16م.....8.

تمهيد.....**9.**

المبحث الأول: أوضاع المغرب الأوسط نهاية القرن 15 وبداية القرن 16م. **10**

1.الأوضاع السياسية:.....10..

2.الأوضاع الاجتماعية:..... 11.

3.الأوضاع الاقتصادية:..... 12.

المبحث الثاني: أوضاع شبه الجزيرة الإيبيرية نهاية القرن 15 وبداية القرن 16م.....**15**

1.الوحدة الاسبانية:..... 15

2.تقسيم مناطق النفوذ بين اسبانيا والبرتغال:..... 15

3.سقوط غرناطة:..... 16

المبحث الثالث: الدوافع الاحتلال الإسباني.....**17**

1.الدوافع الدينية:..... 17

2.الدوافع السياسية:..... 19

3.الدوافع الاقتصادية:..... 20

4.الدوافع العسكرية 21

5.الدوافع الإستراتيجية 22

الفصل الأول: المغرب الأوسط بين الاحتلال الاسباني والانضمام للدولة العثمانية.....23

تمهيد.....25.

المبحث الأول: التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية. 26

I. مراحل المد الاسباني على السواحل الجزائرية: 26

1.إحتلال المرسى الكبير 1505م: 26

2.احتلال وهران 1509م:..... 28

3.ولاء بعض المدن للأسبان:..... 30

المبحث الثاني: الإستنجاد بالإخوة بربروس وإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية.....32.

الإستنجاد بالإخوة بربروس:..... 32

2.انضمام الجزائر للدولة العثمانية:.....36

المبحث الثالث: لمحة عن بايلك الغرب.....38

1.تأسيس بايلك الغرب:.....38

2.تنظيم البايلك:..... 39

3.عواصم البايلك:.....42

4.بايات بايلك الغرب:.....46

خاتمة الفصل الأول .....50.

الفصل الثاني: محاولات تحرير وهران.....51

المبحث الأول: محاولات تحرير وهران.....52

1.محاولات القرن 16م:..... 53

2.محاولا ت القرن 17م:..... 57

المبحث الثاني: محاولات القرن 18 م وتحرير الأول لوهران. 61
1.جهود مصطفى بوشلاغم 1704-1708م: 61
2.نتائج الفتح:..... 65
المبحث الثالث: الحملة الثانية على وهران 1732م. 66
1.حملة دي مونتيمار 1732م:..... 66
2.نتائج الحملة:..... 69
خاتمة الفصل الثاني 71
الفصل الثالث: التحرير النهائي لوهران ولجوء إسبانيا للمفاوضات.. 72
المبحث الأول: مساهمة الباي محمد الكبير في تحرير وهران.....73
1.مفهوم الرباط:.....74
2.تجنيد الطلبة:.....76
المبحث الثاني: مراحل تحرير وهران.....80
1. المرحلة الأولى (1780-1789):.....81
2.المرحلة الثانية 1789-1971:.....83
المبحث الثالث: المعاهدة الجزائرية الإسبانية لاسترجاع وهران 1791 م....86
1.عوامل التفاوض:.....86
2. مضمون المعاهدة:.....87
3.مدى تطبيق المعاهدة:.....88
خاتمة الفصل الثالث.....90
خاتمة.....91
الملاحق.....94
القائمة البيبليوغرافية.....101
الفهرس.....112

ملخص:

عرفت الجزائر نهاية القرن 15م و القرن 16 م أوضاع سياسية سادها التمزق والحروب بين أفراد السلطة الحاكمة، مما أضعف السلطة المركزية،وشجع الإسبان على إحتلال مدنها الساحلية من بينها مدينة وهران والمرسى الكبير في الغرب الجزائري، كما تم إخضاع مناطق أخرى إلى إبرام معاهدات و فرض الضرائب عليها مما دفع بأعيان البلاد إلى الإستنجاد بالإخوة بربروس، وبعد إستقرارهم تم إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية رسميا سنة 1519م ، وبمجرد تأسيس إيالة الجزائر قام العثمانيون بتثبيت الحكم في البلاد و ذلك بإدخال تنظيمات إدارية متمثلة في تقسيم إيالة الجزائر إلى أربعة بايلكات،أهمها بايلك الغرب الجزائري الذي تميز بحركية مستمرة ميزها الصراع العسكري مع الإسبان .

ومنذ إعلان الجزائر إيالة عثمانية، ومساعي العثمانيون لتحرير كل مدنها من الاحتلال الإسباني عن طريق حملات عسكرية، و كانت محاولات تحريرها من القرن 16م والقرن 17 م غير باءت بالفشل رغم المساعي المبذولة من طرف بايات الغرب الجزائري لتحرير وهران ،لكن تم استرجاعها في القرن 18م وذلك من خلال دفع إسبانيا للدخول في مفاوضات أسفرت عن توقيع معاهدة الإستسلام في سبتمبر 1791 م للتخلي عن بايلك الغرب الجزائري.

الكلمات المفتاحية:

- ✓ الإسبان.
- ✓ الغرب الجزائري.
- ✓ بايلك الغرب.
- ✓ وهران.
- ✓ المرسى الكبير.
- ✓ العثمانيون.

ملخص

Résumé

L'Algérie connaissait à la fin des XVe et XVIe siècles des situations politiques dominées par la rupture et les guerres entre membres de l'autorité au pouvoir , qui affaiblissaient l'autorité centrale, et incitaient les Espagnols à occuper ses villes côtières, dont la ville d'Oran et la Grande Marsa dans l'ouest de l'Algérie , et d'autres régions étaient soumises à La conclusion de traités et l'imposition de taxes sur eux, qui ont incité les notables du pays à demander l'aide des frères Barbarossa , et après leur stabilité l'Algérie a été officiellement annexée à l'Empire ottoman en 1519 après JC, et dès que le gouvernorat d'Algérie a été établi، les Ottomans ont établi la règle dans le pays en introduisant des règlements administratifs représentés en divisant la province d'Algérie en quatre bilkats Le plus important d'entre eux est l'Algérien West Baylak ، caractérisé par un mouvement continu caractérisé par le conflit militaire avec les Espagnols.

et depuis la déclaration de l'Algérie comme province ottomane، et les efforts ottomans pour libérer toutes ses villes de l'occupation espagnole par des campagnes militaires, et les tentatives de les libérer des XVIe et XVIIe siècles ont échoué ،Malgré les efforts déployés par les beys algériens occidentaux pour libérer Oran ، il a été restauré au 18ème siècle après JC en poussant l'Espagne à entamer des négociations qui aboutirent à la signature du traité de capitulation à Sabb Bois 1791 AD pour abandonner Pilek Ouest Algérie.

Les mots clés:

- ✓ Espagnols.
- ✓ Algérien occidental.
- ✓ Baylak West.
- ✓ Oran - Le Grand Marina
- ✓ Ottomans.